

بسم الله الرحمن الرحيم



وجه جديد للسلفية كتاب (الديوبندية) فى الميزان

تأليف

بدر الحسن القاسمي

الناشر : دار الكتاب والسنة - دلهي - الهند

يُطَلَبُ الْكِتَابُ

من

مكتبة وحيدة



ديوبند - يوبى الهند

Maktaba Wahcedia

P.O. Deoband. U.P. INDIA

0091- 1336- 22086

ربانى بکڈ پو



کثره شيخ چاند، لال کنواں، دهلى - ۶

Rabbani Book Dipo, Katra Shaikh Chand

Lal Kuwan- Delhi- 6

0091- 11- 3557840- 730118

مكتبة جامعة امداد العلوم



بسونده - غازى آباد يوبى الهند

Maktaba Jamia Imdadul - Uloom

Pasonda. Distt. Ghaziabad U. P

0091-575- 630379

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

فى عديد من البلدان أنشئت مراكز ومؤسسات وهمية تعمل للهدم بدل البناء ، وللتخريب بدل التعمير تعكف حاليا لتزوير تاريخ العمل الإسلامى وتشويه سمعة العلماء الأعلام منهجها نسبة كل خير الى نفسها وكل شر الى غيرها وتفخيم (إنجازاتها) الوهمية مصداقا لقول الله عز وجل : (يحبون أن يحمداوا بما لم يفعلوا) والطعن والتجريح للأنمة وتكفير وتبديع دعاة الأمة .

هؤلاء ينسبون انفسهم الى سلف الأمة كذبا وزورا ، وبينهم وبين السلف الصالحين ما بين الضب والنون أو ما بين الأرض والسماء .

وفيما يلي تعليق عابر وسريع على كتاب (الديوبندية) الذى كشف عن وجه السلفية الجديد ، وللسلفية مفهوم خاص فى شبه القارة الهندية والكتاب القادم تحت عنوان (السلفية) سوف يلقي الضوء على ما لهذه الفئة من غارات على العقيدة وجنابات على العلم والثقافة ومن واجب الشخصيات والجهات المسنولة فى البلاد العربية أن تكون على حذر منها لكيلا تورطها فيما لا يحمد عقباه .

والله ولي التوفيق ،،،

هواة التكفير والتضليل

من بين فرق المعتزلة أصحاب عيسى بن صبيح الملقب (بالمردار) والطائفة التي تنتمي إليها تعرف (بالمردارية) تقول كتب الملل والنحل عن (المردار): أنه كان يكفر الناس بالجملة فكان يقول : من لابس السلطان فهو كافر ، ومن قال أن أعمال العباد مخلوقة لله فهو كافر ، ومن قال انه يرى بالابصار فهو كافر وغلا في التكفير حتى قال: هم كافرون في قولهم : لاله إلا الله .

وقد سأله إبراهيم السندی مرة عن أهل الأرض جميعا فكفرهم فاقبل عليه إبراهيم وقال : الجنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخرى ولم يحر جوابا (١).

تذكرت هذه القصة وبين يدي كتاب يحمل عنوان (الديوبندية) وآخر ويحمل عنوان (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) وثالث ويحمل عنوان: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا ، ورابع ويحمل عنوان: (دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيرها في الحركات الإسلامية) وخامس ويحمل عنوان : (موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي الشريف) والمطابع في حركة مستمرة لإنتاج هذا النوع من الغثاء

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٦٩ وراجع الفصل في الملل والنحل لابن حزم أيضا .

كان المواهب عقلت من إبداع شيء وإبتكار أسلوب في خدمة الدعوة الإسلامية أو هناك فئة مدسوسة في الأمة همها الطعن في الأئمة والتجريح في أعلام الأمة ، وإشغال الناس في حروب عقائدية ليست لها نهاية واثارة الأحقاد والضغائن بين الفئات المسلمة المختلفة حول الانتماء المذهبي أو الفقهي .

وخلاصة هذه الكتب يمكن تسجيلها في النقاط التالية :

- الاخوان المسلمون فئة صوفية ضالة بعيدة عن عقيدة أهل السنة والجماعة .
- الجماعة الإسلامية بنت أفكارها على افكار هيجل وانها تنكر السنة .
- جماعة التبليغ تنتمي الى مشايخ كفروا بالله - العياذ بالله - وهي تروج التصوف في العالم وتعبد القبور ولا تقيم الصلاة .
- أعلام الهند ومشايخها كالامام المحدث محمد انور شاه الكشميري والشيخ محمود حسن الملقب بشيخ الهند - الذي يقوم مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة بتوزيع ملايين النسخ من ترجمة معانيه للقرآن الكريم والعلامة محمد يوسف البنوري مؤلف معارف السنن في شرح سنن الامام الترمذي حرقوا القرآن الكريم وكفروا بالله سبحانه - والعياذ بالله - .
- ومن المعاصرين د. يوسف القرضاوى والشيخ عبد الفتاح أبو غدة ومؤلف (اعلاء السنن) العلامة ظفر احمد العثماني في صف المشككين في السنة.

يقول عبد الحميد الرحمانى فى مقدمة زوابع حول السنة :

(ومن هؤلاء على اختلاف درجاتهم فى الانكار والتشكيك والتجريح والاستهانة بالسنة ونقد رجالها بدون حق .

عمر كريم البتوى ، وشبلى النعمانى ، والشاعر محمد اقبال ، وحميد الدين الفراهى ، وأبو الأعلى المودودى وظفر احمد التهانوى واحمد رضا البجنورى وغيرهم فى شبه القارة الهندية) .

- وكان بإمكانه أن يزيد القائمة بذكر أبى الكلام آزاد ايضا الذى انتقد الصحيحين ورفض الأحاديث الواردة فيهما الا أن المصالح المادية فوق الاعتبار الدينية !

يقول : ومحمد زاهد الكوشى وتلامذته ، وعلى رأسهم عبد الفتاح ابو غده ، وسعيد رمضان البوطى ، ومحمد الغزالى ويوسف القرضاوى وغيرهم فى العالم العربى (١) .

ويقول المدعو حمود التويجى ردا على سؤال :

أما جماعة التبليغ فانهم جماعة بدعة وضلالة (٢) وراجع كتاب (دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وتأثيرها على الحركات الاسلامية) تجد ان

(١) زوابع فى وجه السنة ص (٣)

(٢) زوابع فى وجه السنة ص (٤١٧)

الاخوان المسلمين ، واتباع ابى الاعلى المودودى ، والمنتهمون الى جماعة التبليغ كلهم على ضلال وغواية لايرجى لهم شفاء ولا هداية .

هذه وغيرها من الاكاذيب هى مادة السلفية الجديدة الشاذة التى ليس لها من منهج السلف شىء الا تقليد ربيع بن هادى المدخلى فى تكفير وتضليل الأمة ، هذه الفنة نبتة شاذة وقد وجدت امكانات مادية هائلة لترويج هذه الافكار المسمومة فى البلاد العربية وفى الهند وباكستان ولا تتجاوز اتباعها على عدد اصابع يد واحدة ، ولا شك ان هذه ظاهرة مرضية يجب ان تعالج قبل ان يتفاقم الأمر ويستفحل الشر .

ولا تكاد تجد لهم نظير فى تاريخ الملل والنحل الا فى عيسى بن صبيح المردار من المعتزلة ، أو عند احمد رضا خان البريلوى حامل لواء تكفير المسلمين فى الهند فى هذا القرن فالى الله المشتكى .

اعداء الشيخ / محمد بن عبد الوهاب النجدى

لقد أحسنت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية صنعا بجمع كافة ماكتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مؤلفات وتحقيق نسبتها اليه وتوثيقها ثم نشرها فى طبعة خاصة باسم الجامعة وذلك بهدف تجلية حقيقة دعوة الشيخ وتيسير الاطلاع عليها ومراجعتها لتسنيح الفرصة للدارسين المنصفين والباحثين عن الحقيقة فى ذاتها ان يصلوا اليها بأوثق طريق ، بعيدا عن كل تزيف أو تشويه أو ادعاء باطل يحاول صاحبه ان يلبسه ثوب الحق فأصبحت تلك المجموعة فى متناول الجميع فى طبعة فاخرة وحلة قشبية بفضل من الله وتوفيقه.

القسم الخامس من هذه المجموعة تشمل على الرسائل الشخصية للشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب النجدى . وهذه الرسائل تكفى لمعرفة مدى تأثير الدعايات المكثفة التى كانت ضد الشيخ ودعوته وكم كانت صورته مشوهة داخل ربوع الجزيرة العربية فضلا عن البلاد الاخرى كالهند وغيرها مثلا. وقد حاول الشيخ من خلال تلك الرسائل ايضاح واقع الامر وبيان صحة وسلامة موقفه فى كثير من القضايا الحساسة والدفاع فى نفسه عن التهم التى كانت توجه اليه من أوساط مختلفة بسبب قلة اطلاع الناس على طبيعة مهمته الاصلاحية.

هذه الرسائل - على عكس ماتحاول فئة غير المقلدين فى الهند من اعطاء صورة الشيخ بأنه كان على حرب دائمة وعداوة مع اتباع المذاهب الاربعة - تعطى للشيخ صورة عالم يقدر مالائمة الأربعة من مكانة ودور فى الاجتهاد والاستنباط فيقول فى الرسالة الموجهة الى السويدي عالم من العراق :

(وأخبرك انى - ولله الحمد - متبع ولست بمبتدع ، عقيدتى ودينى الذى ادين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه ائمة المسلمين مثل الانمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة(١).

ويقول فى الرسالة الخامسة الموجهة الى العلماء الاعلام فى بلد الله الحرام:-

(فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين على مذهب الامام احمد بن حنبل وحتى من البهتان الذى اشاع الأعداء أنى ادعى الاجتهاد ولا أتبع الانمة ويقول بعدما أوضح خلاصة دعوته :

وأنا اشهد الله وملائكته واشهدكم على دين الله ورسوله انى متبع لأهل العلم ، وما غاب عنى من الحق واخطأت فيه فبينوا لى وأنا اشهد الله انى اقبل على الرأس والعين ، والرجوع الى الحق خير من التماذى فى الباطل (٢) ويقول فى الرسالة السابعة الموجهة الى عبد الله بن سحيم :

(١) الرسائل الشخصية ص ٣٦

(٢) الرسائل الشخصية ص ٤١-٤٢

(المسائل التى شنع بها ، منها ماهو من البهتان الظاهر وهى قوله : إني مبطل كتب المذاهب وقوله : إني أقول : إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شىء وقوله : إني أدعى الاجتهاد وقوله : عن التقليد ، وقوله : إني أقول : ان اختلاف العلماء نقمة . وقوله : انى أكفر من توسل بالصالحين وقوله : انى أكفر البوصيرى لقوله : يا أكرم الخلق . وقوله : انى أقول : لو أقدر على هدم حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لهدمته ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب وقوله : إني انكر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم . وقوله : انى انكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم ، وانى اكفر من يحلف بغير الله لهذه اثنتا عشرة مسألة، جوابى فيها أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم (١).

كانت الدعاية ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وحركته الاصلاحية مكثفة تأثر بها القريبون منه والبعيدون عنه لما اشيع من اخبار حول استباحه دماء المسلمين والشدة والقسوة فى التعامل مع الناس فوصفه من وصفه بالخوارج ، واصبحت (الوهابية) كلمة سب وشتمه فى كثير من البلاد والأمصار فاضطر الملك الراحل عبد العزيز آل سعود الى عقد مؤتمر عالمى بمكة المكرمة ودعا علماء العالم للمشاركة فيه وابداء وجهات نظرهم حول تلك الدعايات وكان من بين المشاركين فى المؤتمر

العلامة المحقق شبير احمد العثماني أحد كبار اساتذة ديوبند و علمائها الاعلام .الذى اثرى المؤتمر بخطبه و آرائه وناقش مع العلماء تلك القضايا الحساسة .

وكان من بين الخطب التى القاها العلامة العثماني أمام جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود فى مؤتمر مكة الذى عقد فى ١٩٢٦ واستمر قرابة شهر وكان من المشاركين فى المؤتمر العلامة رشيد رضا والمفتى كفاية الله الدهلوى والشيخ سليمان الندوى قال العلامة شبير احمد العثماني :

(إن الله يعلم أحوال القلوب ويتولى السرائر ومانحن من المتكلفين ولسنا من رجال السياسة فلا نخوض فى موضوع الجمهورية أو الملوكية نحن من أهل العلم والتدريس فنذكر مايتعلق باختصاصنا ، يا جلالة الملك . كان قد بلغنا فى الهند بأنكم دخلتم البلاد المقدسة فاتحين وان هذه الاراضى قد طهرت من ذمائم وأدناس الشريف حسين كما اشار اليه رئيس وفدنا ، وجاءتنا البشرى بأن طرق الحجاز أصبحت آمنة وانه لم يبق للحجاج والمعتمرين أى خوف أو خطورة فى ظل حكومة جلالكم، الا ان أعظم بشارة طرقت اسماعنا هى : أن ملك هذه البلاد المقدسة التى هى مهد الاسلام ومهبط الوحي ومنبع الهداية والارشاد ينادى ويعلمن : ان دستورنا هو الكتاب والسنة وانه لايدعو الا الى الاحتكام الى الكتاب والسنة فكان هذا النداء أحب وأجمل صوت لنا ومن أعز و اندر النداءات الينا فى هذا العصر حيث لا يوجد اليوم على وجه المعمورة ملك ولا توجد

دولة فى العالم تعلن هذا النداء الجميل ويجعل الكتاب والسنة دستوراً لها بدل القوانين الاوربية الوضعية ، إن الانسان الذى يكون راكب الهوى لايمكن أن نخاطبه أو نوجه اليه نداء العقل، أما أنتم يا جلالة الملك فمن خلال هذا الاعلان العظيم قد جعلتم بيننا وبينكم حكماً عدلاً نرجع اليه اذا اختلفنا فى أمر ونحتكم اليه اذا قام النزاع بيننا ألا هو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم (١).

وقال فى نهاية المؤتمر :

اعتقد ان جميع القرارات التى اخذت فى هذا المؤتمر وجميع المباحثات التى أجريت خلال فترة انعقاد المؤتمر يجب أن يودى الى اقامة أو اصر الأخوة والمحبة بيننا وأن يسود التعاون على البر والتقوى بيننا ولايمكن ذلك الا اذا شعر كل منا بمسئوليته تجاه مصالح الأمة الاسلامية ونبذل كافة مساعينا لتوحيد كلمة المسلمين ورص صفوف الأمة وإن الله سبحانه قد هيا لنا بفضلله ومنه أعظم وسيلة لذلك من خلال تطهير مكة المكرمة من براثن الطغاة والخائنين وقد تحرر المسلمون الآن فعلى المسلمين ان يأتوا زرافات ووحدانا لتوثيق عرى التعاون وروابط الأخوة واحياء كلمة الدين ورفع راية التوحيد.

وكان تحقيق هذا الأمر الجليل فى قضاء الله سبحانه وعلمه مقدراً لصاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود نصره الله وأيده بروح منه، فوفقه الله سبحانه لتطهير هذه الأراضى المقدسة وتحرير قبلة المسلمين من

(١) راجع كتاب حياة العلامة العثمانى ص ٢٤٤ - ٢٤٥

برائن (الشريف) وعقد هذا الاجتماع لفتح باب الحوار فى قضايا تهم
الامة الاسلامية وقد خص الله سبحانه وتعالى جلالة الملك عبد العزيز
بهذه النعمة لتوفير الأمن واتاحة الفرصة للجميع ليتكلموا من غير خوف
لومة لائم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم اشار المحقق العثمانى مستدلا بالآيات والأحاديث الى
مسئوليات حكومة المملكة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
والتحلى بالصبر وتطبيق مبادئ الدين الحنيف والى واجب المسلمين تجاه
حكومة الأراضى المقدسة واختيار أخف الضررين وتجنب الغلو فى الدين
فى ضوء المباحثات والمناقشات التى جرت بين وفود المؤتمر وعلماء
المملكة العربية كالقاضى ابن بليهد والشيخ عبد العزيز بن عتيق
وآخرين (١)

فى تلك الفترة قام زعيم طائفة أهل الحديث فى الهند والعالم
الشهير النواب صديق حسن خان البوفالى بتأليف رسالته المعروفة
(بترجمان الوهابية) لاعلان البراءة من الوهابية واعلن من خلالها ان
منهج اهل الحديث يختلف تماما عن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب
حيث انهم لا يرون استخدام السيف لازالة محدثات الامور والبدع أو
استباحة دماء المسلمين وقال : انه يوجد بين طريقة أهل الحديث ومنهج
الوهابيين بون السماء والأرض .

(١) ملخصا من حياة العلامة العثمانى ص ٢٥٢ - ٢٥٧

وقد نقل العلامة محمد صديق حسن خان ماثير عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونسب اليه من سفك الدماء، ونهب الاموال وقتل النفوس ولو بالاغتتيال وتكفيره الامة المحمدية فى جميع الاقطار ، وماقال عنه العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بعد مطالعة بعض رسائله : أن احواله احوال رجل عرف الشريعة شطرا ، ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة، ويفقهه فيها ، بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبى العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزيه وقلدها من غير اتقان (١) مع انها يحرمان التقليد، ثم نقل ماكتبه العلامة ابن عابدين الشامى فى رد المحتار ثم يذكر صديق حسن خان الرسائل التى اطلع عليها من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ويقول : (وهذا جل ماوقفت عليه من تواليفه الآن وفيها مايؤخذ ويرد).

وبعد كل ما نقل من آراء مؤيدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعارضة له ينهى كلامه قائلا: (وبالجمله فالشيخ محمد بن عبد الوهاب ممن اختلف فيه اعتقاد الناس فمنهم من اتى عليه فى كل ماقاله ووضعوه ونشره ودعا اليه وقاتل عليه وانتصر له واقتخر بالانتساب اليه والى

(١) أمثال هذه النقول غير المسنولة هى التى أوقعت بعض كبار مشايخ الهند فى أوهم حول الدعوة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى .

طريقته . ومنهم من أساء الظن به كل الظن ورد عليه كل نقير وقطمير
اختاره وذهب اليه وكفره وبدّعه.

ومنهم من سلك سبيل الانصاف وترك - خشية لله تعالى - القول
بالاعتساف فقبل من اقواله ماكان صوابا وردّ ماخالف منها سنة وكتابا (١)
ولعمري هذا هو الطريق السوى والصراط المستوى وهو الذى درج عليه
علماء الامة وسلفها عند اختلاف الناس وتنازعهم فى الدين وقضوا بذلك
وبه كانوا يعدلون بين المسلمين (٢).

ويقول العلامة صديق حسن خان فى كتابه (الحطه) مدافعا عن
الشيخ اسماعيل بن عبد الغنى الشهيد صاحب كتاب تقوية الايمان :

(ولكن اعداء الله ورسوله تعصبوا فى شأنه وشأن أتباعه وأقرانه
حتى نسبوا طريقته هذه الى الشيخ محمد النجدى ولقبوهم (بالوهابيه) وان
كان ذلك لاينفعهم ولايجدى لانهم لايعرفون نجدا ولاأصحاب نجد ، وماله
به ولابعائده فى كل ماياتون ويذرون من ذوق ولا وجدان بل هم أهل

(١) ولاندري ماهى اقوال الامام محمد بن عبد الوهاب النجدى التى خالفت
الكتاب والسنة فى زعم الشيخ صديق حسن خان !؟

(٢) ابجد العلوم للنواب صديق حسن خان ج٣ ص ١٩٤ - ٢٠١

بيت علم الحنفية وقدوة للملة الحنفية واصحاب النفوس الزكية وأهل
القلوب القدسية المؤيدة من الله الذاهبة الى الله (١).

وهذه العبارة واضحة وضوح الشمس ان العلامة صديق حسن
خان - لسبب ما - يشعر بغضاضة في الانتساب الى (الوهابية) وحتى
في نسبة اتباع الشيخ اسماعيل الشهيد الى هذه (الوصمة) ؟! ويبالغ في
تبرئة ساحتهم واصفا اياهم (بقدوة الملة الحنفية واصحاب النفوس الزكية
وأهل القلوب القدسية المؤيدة من الله على عكس صاحب نجد) حسب
زعمه .

كانت تلك الفترة عصبية جدا فكان القبوريون يغسلون مساجدهم
اذا دخلها احد من المنتمين الى ديوبند من علماءها أو طلابها كما ان
الحكومة الانجليزية كانت تستخدم ورقة (الوهابية) لاثارة الضغائن
والأحقاد بين المسلمين وتفريق صفهم وتمزيق وحدتهم.

(١) الحطة عن كتب الصحاح الستة للنواب صديق حسن خان وراجع نزهة
الخواطر ج ٧ ص ٦٢

فى تلك الفترة الفت كتب ونشرت مقالات فى رد آراء (الوهابية) من قبل القبوريين وغيرهم وقد وقع بعض كبار اهل العلم فى لبس كالعلامة الشامى والشيخ العلامة صديق حسن خان بل أن محاولته لتبرئة نفسه من الوهابية ساهمت فى ترويج الاشاعات ضد حركة الشيخ محمد عبد الوهاب (١).

(١) أما محاولة ابو المكرم بن عبد الجليل فى تأويل موقف العلامة صديق حسن خان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى وحركته بعد نقل العبارة الواضحة الصريحة:

(ان الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الايضاح للحكومة البريطانية انه ليس احد من مسلمى الديار الهندية مبغضا للحكومة العظمى، وان المسلمين الذين اتهمهم اعداءهم بالوهابية ليسوا وهابيين ابدا (ترجمان الوهابية للشيخ صديق حسن خان ص ٦) فغير مجدية وينطبق عليه مايقال بالاوردو (المدعى متكاسل والشاهد نشيط) حيث ان كلام الشيخ صديق خان لا يهتمل اى تأويل ، والوهابية لاتعنى الخروج على الحكومة فى أى لغة وان تعذيب الانكليز لم يكن مقتصرًا على من وصفوا بالوهابية كاهل حديث والديوبنديين بل شمل المبتدعين ايضا وعلى رأسهم الشيخ فضل حق الخير آبادى الذى كانت الحكومة الهندية الانكليزية قد نفتته الى خارج الهند واودعته السجن فترة طويلة .

وقد كان من فضل الله سبحانه أن انكشفت الحقيقة اليوم وبانت الأمور الآن وعفى الدهر على الانتقادات الجائرة وغير الحقيقة إلا أن هناك مجموعة صغيرة من غير المقلدين في شبه القارة الهندية تريد المتاجرة بالدين والصيد في الماء العكر فتخفي ماكتبه الشيخ صديق حسن خان وتروج بتفخيم وتهويل مناسب إلى غيره من العلماء الإعلام وبالتالي تؤدي دور الإعداد في ترويج الانتقادات الموجهة إلى إمام الدعوة الإصلاحية في نجد فينسب في التشويش على جماهير المسلمين .

إن السلفيين المنحدرين من أصول هندية وباكستانية داخل المملكة العربية السعودية يؤدون دور الإعداد في تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بترويج الأكاذيب من ناحية وأحداث الفجوة المصطنعة بين المملكة العربية السعودية وبين جماهير الشعوب الإسلامية في كل من باكستان والهند ، وأفغانستان وتركيا ، وآسيا الوسطى لمصالحهم الحزبية الضيقة وذلك من خلال الإساءة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وأتباعه من العلماء الإعلام الذين هم رواد الدعوة الإسلامية في تلك البلاد ولا يمكن تسليفهم بالاغراء أو التخويف - وهم صفوة أهل السنة - وهذه القضية معروفة لدى أهل العلم في المملكة العربية السعودية وإن سياسة المملكة لم تكن يوماً التعامل على الأسس المذهبية بل إن عنايتها بجميع المسلمين أحنافاً كانوا أو سلفيين معروفة لدى القاضي والداني .

وان الأعضاء الأفاضل لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فى بحوثهم ودراساتهم يستفيدون من كتب الأحناف مثل مايستفيدون من كتب الحنابلة والشافعية وان المجامع الفقهية ومراكز الدراسات قد الغت الحواجز المذهبية المصطنعة .

ونحو ثلاثة أرباع قرن من الحكم السعودى الأمن والعناية الفائقة بشئون الحرمين الشريفين وخفوق رؤية التوحيد قد قضى على كل الدعايات ولله الحمد ، فنشر الأباطيل والانتقادات الجائرة اليوم ليس الا محاولة للصيد فى الماء العكر ، بل المكان الصحيح لكتابات بداية هذا القرن - سواء كان الكاتب هو الشيخ صديق حسن خان أو الشيخ حسين احمد المدنى - هو متحف التاريخ لا أن تستخدم تلك المادة لاثارة الضغائن وتشويه سمعة الدعوة التى اتضحت معالمها وارتسخت أركانها والله هو الهادى الى سواء السبيل .

السلفية للظلمة من أنصارها الظالمة لنفسها

لقد صدق العلامة الجليل الدكتور يوسف القرضاوى فى قوله : ان السلفية مظلومة من أنصارها كماهى مظلومة من خصومها ويقول فى ملاحظته الدقيقة وتحليله الرائع :

(وقد ظلمت السلفية من أنصارها ومن خصومها على السواء أما من أنصارها - أو من يعدهم الناس أو يعدون أنفسهم أنصارها أو كثير منهم - فقد حصروها أو كادوا فى شكليات وجدليات حول مسائل فى علم الكلام أو مسائل فى علم الفقه أو أخرى فى التصوف وعاشوا نهارهم وباتوا ليلهم ينصبون المجانيق ويقذفون بالمقاليح لمن يخالفهم فى أى مسألة من هذه المسائل أو أى جزئية من هذه الجزئيات حتى ظن بعض الناس أن منهج السلف هو منهج المراء والجدل لامنهج البناء والعمل ، وان السلفية تعنى الاهتمام بالجزئيات على حساب الكلليات وبالمختلف فيه على المتفق عليه وبالشكل والصورة على حساب الجوهر والروح (١).

ولاشك أن منهج السلف هو أولى بالاتباع والسلف هم الصحابة والتابعون وأتباعهم .

يقول الامام الخطابي :

وكان أرفعهم فى العلم درجة وأعلامهم قدرا ورتبة أئمة القرون الثلاثة الذين نالتهم الخيرية ، ولحققتهم الدعوة فى قوله صلى الله عليه وسلم : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومع الصدر الأول والنمط الأفضل ورثة علم السنة والحافظون لها على من بعدهم من الأمة ثم لم يزل أول منهم يلحقه الى آخر ويتلقاه خالف عن سالف ليكون دين الله بعلم محروسا عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتساويل الجاهلين (١).

أما السلفية فى شبه القارة الهندية فهى نبتة شاذة غير ثابتة الجذور ، وبدعة مستحدثة غير واضحة المعالم وهى بعيدة كل البعد عن وضوح العقيدة وسلامة الفكر والمنهج لايربطها بالجزيرة العربية وبحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى الا الطمع فى المال وحب الاحتكار بحطام الدنيا ، ولما كان دور السلفيين سلبيا فقط ولايوجد لهم أى أثر يذكر فى خدمة القرآن والسنة أو الفقه الاسلامى جعلوا التركيز على تجريح علماء السنة ورميهم بماهم منه برآء عملا بالمبدأ القائل:

(خالف تعرف) وليتهم انتهجوا اسلوب اهل العلم فى الانتقاد والخلاف العلمى لكنهم أثروا على ذلك أن يكونوا مطايا الشيطان وشهداء الزور

(١) غريب الحديث للخطابي ج ١ ص ٤٦

فى نقل الأكاذيب واتهام أعلام الهند فى الفقه والتفسير والحديث بالبدع والاضاليل وقديما قيل :

هم نقلوا عنى مالم أفه به وما آفة الاخبار الا رواتها

بين أيدينا مجموعة من الكتب أعدها الشباب الموتورون يمثلون تيار السلفية الجارحة من مقلدة الشيخ ربيع المدخلى واذنابه وهى :

١- زوابع فى وجه السنة قديما وحديثا .

٢- دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها فى الحركات الاسلامية المعاصرة.

٣- الديوبندية .

٤- القول البليغ .

ومن ميزات هذه الكتب انها غير أمينة ، تعتمد مؤلفوها الطعن والتجريح بهدف تضليل علماء المملكة العربية السعودية بصفة خاصة وتوريطهم فى قضايا وشخصيات لا يعرفون عنها شيئا .

وقد ظهر فعلا تأثير هذه الكتب فألف المدعو حمد التويجى (القول البليغ فى التحذير من جماعة التبليغ) فقام بتكفير شيخ الهند الامام العلامة الشيخ محمود حسن - الذى يقوم مجمع الملك فهد بن عبد العزيز بتوزيع ملايين النسخ من ترجمة معانيه للقرآن الكريم والذى كان اماما فى العلم ومثالا نادرا فى الجهاد والتفانى فى سبيل الله وعاش حياة الجهاد والكفاح ، وقضى فترة من حياته فى سجن الانجليز فى جزيرة مالطا - كما حكم بالزندقة على العلامة المحدث محمد يوسف البنورى ، وقد نجح

هؤلاء المرجفون فى توريط الشيخ التويجى والشيخ بكر عبدالله أبوزيد وهما لا يعرفان كلمة واحدة من لغة من ينسبانه الى الكفر ويتهمانه بتحريف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بسبب النقل الفاجر وغير الأمين من قبل بعض غير مقلدة أهل الهند وباكستان وقد كشف الشيخ أبوزيد عن أسماءهم فى رسالته تحريف النصوص ، ألم يكن من الواجب على هؤلاء أن يتبينوا قبل أن يصيبوا قوما بجهالة عملاً بقول الله عز وجل : (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)!؟

الحجرات الآية ٦

ولكن التعصب الأعمى يعطل قوى الانسان العقلية فيقع فى التقليد مع ادعاء الاجتهاد ، وان لله شئونا فى خلقه أعاذنا الله من الغواية والزلل فى العقيدة والعمل.

(الديوبندية) كتاب زور وبهتان

ان كتابا يحمل عنوان (الديوبندية) - نسب الى مؤلف مغمور المدعو / أبواسامه سيد طالب الرحمن وهذبّه أبو حسان الانصارى ولعل الشعور بارتكاب الذنب لما يحتوى عليه الكتاب من أكاذيب وراء اخفاء اسم الكاتب الحقيقى - طبع فى باكستان ويتم توزيعه فى المملكة العربية السعودية على نطاق واسع وهو كتاب زور وبهتان وكذب وافتراء يحتوى على معلومات غير صادقة ولا أمينة تم اعداد الكتاب من قبل بعض المتسللين الى المملكة العربية السعودية المنحدرين من اصول هندية وباكستانية والهدف من تأليف هذا الكتاب هو النيل من كبار علماء أهل السنة من علماء الهند وأعلامها كالامام المحدث الكشميرى وشيخ الهند محمود حسن الديوبندى وآخرين والكتاب رغم طبعته الفاخرة ركيكة الاسلوب تعتمد فيه المؤلف نقل عبارات مبتورة ونسب عقائد باطلة الى علماء ديوبند وهم برآء منها براءة الذنب من دم ابن يعقوب كما يقول المثل العربى السائر ، ولو سمى المؤلف كتابه (الأكاذيب والافتراءات) لكان صادقا ، والملاحظات العامة على الكتاب كالتالى :

أ- عرّف الديوبندية كطائفة مبتدعة منفصلة عن جسد الامة مع أن ديوبند هى بلدة صغيرة اشتهرت بجامعتها العريقة التى لقبها العالم السلفى المعروف السيد رشيد رضا المصرى (بازهر الهند) بعد زيارتها والاجتماع مع علمائها وأئمتها وأعلن فى (مناره) انه ماقرت عينه فى الهند مثل ماقرت بجامعة ديوبند ووجدها فوق كل ثناء وانتقاد .

إن جامعة ديوبند إحدى الجامعات الإسلامية العريقة كالآزهر والزيتونة والقرويين التي خرجت الفقهاء والمحدثين الاعلام والعلماء النوايغ طوال قرن ونصف وإن علماءها هم حملة راية التوحيد في شبه القارة الهندية ورموز الجهاد والكفاح لنشر السنة وامانة البدعة والتفاني في سبيل الله وقد وصفهم القبوريون (بالوهابية) وعانوا معاناة كبيرة طوال فترة حكم الانجليز وهي ليست في حاجة الى من يزيكها أو يعطيها شهادة حسن العقيدة والسلوك بل الانتماء اليها دليل على الالتزام بالسنة والتمسك بمبدأ التوحيد .

(ب) بدأ المؤلف كتابه بالطعن والتجريح لعلماء ديوبند ونقل مقالا طويلا للشيخ محمد اسماعيل السلفي في انتقاد الامام المحدث محمد أنور شاه الكشميري وأقام من غير أن يشعر من خلال مقدمته دليلا صارخا على أن منهج السلفيين في شبه القارة الهندية يختلف تماما عن منهج أهل التوحيد في المملكة العربية السعودية وأن معتقدات أدعياء السلفية في الهند لا تخلو من غنوصية القائلين بوحدة الوجود فيقول نقلا عن محمد اسماعيل السلفي .

(انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد الدهلوي تكلم رجالا في عبقاته) وتكلم رجالا في تقوية الايمان فلسانه في كلا المقامين فيه تغاير بين لوتكلم العامة بلسان عباكات ما أفاد شيئا ولم يرجع الا بخفي حنين ولو

تكلم فى عبقاته بما تكلم فى (تقوية الايمان) ما أفاد بفائدة ولم يعد بعائدة
فاسماعيل مجدد الوقت عرف المقامين وسبر الرجال وأفاد كلا بما يجب
له (١).

هذه العبارة واضحة وضوح الشمس ان تقوية الايمان وعبقات
كلاهما من تأليف مجدد الوقت اسماعيل الدهلوى الشهيد وخاطب بأولهما
العامّة وخاطب بالثانى الخاصة واختار لكل منهما اسلوبا يتناسب مع
الموقع لانه مجدد الوقت فمحتوى كلا الكتابين فى زعم المؤلف تقليدا
للشيخ اسماعيل السلفى واحد ولا فرق بينهما الا فى الاسلوب وكلاهما
يدلان على كون الشيخ اسماعيل الدهلوى مجددا للوقت وعارفا بأحوال
الرجال ، والكتاب الذى يكون دليلا على كون الانسان مجددا يجب أن
يكون صحيحا ثابتا بالكتاب مطابقا للسنة فالخلاصة أن عبقات الشيخ
اسماعيل الشهيد ايضا دليل كونه مجددا مثل تقوية الايمان، فتقوية الايمان
كتاب معروف فى رد الاشراك واصلاح الرسوم فما هو موضوع كتاب
(عبقات) وماهى محتوياته ؟ ولماذا يتمسك به امام السلفية ويذكره كدليل
كون الشيخ اسماعيل الشهيد مجددا ؟ (عبقات) يأسادة كتاب فى علم
الحقائق والتصوف النظرى أو العلوم الكشفية حاول المؤلف من خلال
هذا الكتاب ان يكتب مقدمة أو مفتاحا لمؤلفات جده العظيم الامام ولى الله
بن عبد الرحيم الدهلوى كالتفهيمات الالهية و همعات وسطعات فى
التصوف والحقائق التى تشمل على كشوفه واذواقه ومواجهه.

وقد بدأ كتابه باثبات أن وسائل العلم ثلاثة : العقل والنقل والكشف
 وإذا كان الكشف قد يعترضه الخطأ فكذلك يعترض العقل والنقل أيضا الخطأ
 ويرجح جانب الكشف على العقل والنقل باعتبار قلة احتمال الخطأ فيه .
 ويبنى كتابه على الحديث المشتهر على السنة أهل التصوف :
 (كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق) والذي
 لا يوجد له سند صحيح ولا ضعيف لدى المحدثين .

ويتكلم فيه عن وحدة الوجود والشهود ومذاهب كل من ابن عربي
 والشيخ المجدد السرهندي والسمناني ثم يرجح مذهب جده على مذهب
 الآخرين كما يتكلم فيه عن التجليات الالهية في حديث النزول وفي الحشر
 وفي الطور وغيرها من الأماكن كما يتكلم عن المحدثين والملمهين
 وأهمية الالهام واقسامه .

هذه وغيرها من المباحث هي محتويات كتاب عبقات الذي يراه
 امام السلفيين اسماعيل السلفي ومؤلف كتاب (الديوبندية) أحد أهم انجازات
 السلفيين في الهند ودليلا على كون الشيخ اسماعيل الشهيد مجدد الوقت ،
 فاذا كان هذا هو الواقع ويعتقد السلفيون ماكان يعتقد الشيخ الشهيد
 وماأثبتته في كتابه (عبقات) فما الفرق اذن بين أهل التصوف وبين
 السلفيين ؟ وماهو الفاصل بين منهجهما ؟ بل فيه اقرار واضح بان
 عقيدة وحدة الوجود الذي اشتهر بها الشيخ ابن عربي لاغبار عليها لان
 (عبقات) لا تنفى ذلك بل تقر وتثبت المنهج الوسط بين وحدة الوجود
 والشهود فلماذا تم تأليف كتاب الديوبندية ؟ ولماذا نسب الى علماء ديوبند
 ما لا يصح ؟ ولماذا لم يقم المؤلف بنقل عبارة (عبقات) ونقل فتوى

هيئة كبار العلماء عنها وعن اسماعيل السلفى الذى يمدح كتاب (عبارات) ويعتبره علامة للتجديد ؟

اليس هذه جريمة وخيانة وتلفيق وتضليل لعلماء المملكة العربية السعودية ؟ وكتاب عبارات مطبوع بالعربية الفصحى لايحتاج الى ترجمان فليقرأه المدخلى وبكر أبوزيد والتويجرى الهالك ثم يحكم فى اخوانه السلفيين الهنود ماذا فى جعبتهم من علم وحكمة ؟ وكيف أنهم يتلاعبون حتى فى أمور العقيدة ؟ وكيف يورطونهم عن الجماعات والشخصيات والكتب ؟ !

(ج) جعل مؤلف كتاب (الديوبندية) - ومن كان ظهيرا له فى اعداد هذا الكتاب - القبورى الشهير أحد علماء الطائفة البريلوية المعروف أرشد القادري اماما له وقدوة فى أمور كثيرة بينها:

أولا : فى قطع عبارات كتب علماء ديوبند كفيض البارى للامام الكشميرى والفوائد التفسيرية على ترجمة معانى القرآن الكريم للمحقق العثمانى وتحذير الناس للامام النانوتوى عن سياقه والباسها معانى بدعية وخرافية والصاق التهم بهؤلاء الائمة والاعلام .

تجد نماذج ذلك بوضوح فى ص ٤٠ و ٤١ و ٥٠ و ٦٩ و ٧٢ و

١٢١ و ١٥٥ و ١٦٥ و ١٨٨ وأماكن اخرى من كتاب (الديوبندية).

ثانيا : فى الخلط بين أحداث جزئية متفرقة تقع كرامة للصالحين وجمعها باسلوب يوهم الادعاء بعلم الغيب مع أن وقائع شبيهة كثيرة موجودة فى كتب الامام ابن تيمية وكتب السلف الأقدمين انظر جميع مانقله تحت عناوين طى الزمان وشفاء المرضى والتصرف فى الكون وكشف القلوب

والعلم بالأجال والعلم بما فى الصدور ، والعلم بموعد نزول الغيث والعلم بما فى الأرحام والعناوين الأخرى الموحشة الشبيهة بذلك وقارنها بما هو الموجود فى فتاوى الامام ابن تيمية رحمه الله وما هو موجود فى كتب الصحاح وكتب الزهد والرقائق وماتواثر من حصول الكرامة لابی بكر وعمر وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وعبد الله بن المبارك وغيرهم واستجابة الدعاء لهم وكل ذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى ومشينته دون ادنى تأثير منهم ، وقد تناقل السلف تلك الوقائع بشكل جزئى ولم يتوهم احد بان هذا علم بالغيب أو تصرف بالكون ولايتوهم مثل هذا الوهم الا صاحب هوى مغرض أو غبى لايعرف الفرق بين علم الغيب الخاص بالله سبحانه وتعالى وبين ما يظهره عليه بعضا من عباده لحكمة يعلمها الله .

بل لقد فاق مؤلف كتاب (الديوبندية) كافة القبوريين فى الاختلاق والكذب الصريح فينقل عبارات الشيخ فضل حق الخير آبادى والشيخ ضامن على الجلال آبادى والصوفى محمد اقبال والشيخ محمد التناوى والشيخ شبلى النعمانى بل كلام الشيخ معين الدين الجشتى - الذى مات قبل سبعة قرون من انشاء دار العلوم ديوبند - لاثبات معتقدات علماء ديوبند مع انهم ليسوا من علماء ديوبند من قريب او بعيد .

(د) تعمد مؤلف كتاب (الديوبندية) ان يترك كتب العقيدة والتفسير والحديث من مؤلفات علماء ديوبند جانبا ويجعل الرؤى والاحلام وكتب القصص والروايات التى لايعرف لها سند ولم يعتبرها علماء ديوبند من كتبهم، أساسا لاثبات العقيدة وفى هذا من الدجل والتليس مالا يخفى فهناك

عشرات بل مئات من كتب فتاوى علماء ديوبند على غرار فتاوى الشيخ ابن العثيمين وفتاوى الشيخ ابن باز وفتاوى اللجنة الدائمة لكل من الشيخ الامام رشيد احمد الكنكوهي ، والشيخ اشرف على التانوي والشيخ المفتي محمد شفيع و الشيخ محمود حسن الكنكوهي وآخرين تشمل على ابواب العقائد وهي وحدها كافية لتفنيذ ورد جميع ما نسبته مؤلف كتاب (الديوبندية) الى كبار علماء أهل السنة : علماء ديوبند الاعلام ، من أكاذيب وافتراءات وقد تعتمد ذلك لاختفاء الحقيقة وتلفيق التهم وتضليل علماء المملكة العربية السعودية ناسيا موقفه أمام رب العالمين .

(هـ) لم يكن امام مؤلف الديوبندية الا كتاب أرشد القادري الزائغ المعروف (بزلزلة) ورسالة الضابط المتقاعد المشبوه محمد أسلم التي تم اعدادها وتوزيعها باسلوب سرى وغامض من غير أن تحمل اسم المشرف على الرسالة أو مراجعة أحد اساتذة الجامعة كما هو المعتاد في الرسائل الجامعية ، وهي كلها أكاذيب وافتراءات فحاول ان يجمع مؤلف (الديوبندية) بين الشرين وينسبها الى نفسه بتغيير بعض العبارات ونقل بعض الفتاوى ليكون العمل حجة عليه يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

مصطلح أهل الحديث

الهند توصف بأنها بلاد العجائب ومن أغرب ما فيها وجود فئة تطلق على نفسها أنها فئة (أهل الحديث) ويصفها الناس بغير المقلدين وهذه الفئة لا هي من السلف ولا من الخلف مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فيعرف كل طالب علم ان (أصحاب الحديث) أو (أهل الحديث) من كلمات الشرف التي كانت تطلق على المشغولين بجمع أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفظها ونقلها إلى الأجيال المتلاحقة ، فقد أطلقت هذه الكلمة على ابن عباس ، وأبي هريرة وغيرهما من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أصبح مصطلحا خاصا للعلماء الذين انقطعوا للاهتمام بأقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحكامه وتقريراته جمعا وحفظا وتدوينا وبحثا .

فمن أصحاب الحديث الأئمة : البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وقبلهم مالك بن أنس وابن حنبل وعبد الله بن المبارك وأمثالهم كما اطلق كلمة الفقهاء للذين تفرغوا لاستنباط المسائل والتفقه فى الدين كامام الأئمة أبى حنيفة النعمان وأصحابه أبى يوسف ومحمد وزفر بن الهذيل والامام القرشى محمد بن ادريس الشافعى والاوزاعى وسفيان الثورى وابن أبى ليلى وآخرين الا ان السلف لم يسمعوا عن مجموعة من

الناس قليل منهم يشتغل بقراءة بعض كتب السنن والمسانيد والاعليية الساحقة من الفلاحين والتجار والمهندسين الذين لا يعرفون اطلاقا كلمة عربية ولم يجدوا فرصة لتحصيل علوم الدين ، تسمى نفسها (أهل الحديث) وتتفاخر بين الناس بأنها هي وحدها التي تستحق أن تنال شرف أصحاب الحديث وجميع الكلمات الواردة فى المدح والثناء لأصحاب الحديث انما وردت فى شأنها ، بل قد تستدل على شرفها بأحاديث واهية وموضوعة اتفق أئمة الحديث على كونها مختلفة ومنسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا.

فهل ياترى ان السلف الاقدمين كانوا يطلقون كلمة : (أصحاب الحديث) على الاميين من المزارعين والفلاحين الذين لاحظ لهم من العلم سوى الادعاء بأنهم لا يقلدون احدا من الائمة الأربعة ؟

هذه اعجوبة من عجائب الهند وهذه الفئة التي جعلت الاساءة الى الائمة والطعن فى سلف الامة وسيلة للاشتهاى بين الناس تسمى نفسها أهل الحديث .

فتجد لافتات فى الشوارع (مسجد أهل الحديث) ومدرسة أهل الحديث بل و (محل احذية أهل حديث) و (دار حياكة أهل الحديث) والذين يملكونها لا يعتبرون انفسهم اقل من الامام البخارى ومسلم ويرون لانفسهم حق توجيه سهام النقد الى الفقهاء بل وصف جميع من لا يقلدهم بالفاسدين فى العقيدة وبعيدين من منهج السلف فقاتلهم الله أنى يؤفكون ؟!

حصن منيع للدين

يقول الاستاذ مسعود عالم الندوى وهو من كبار علماء أهل الحديث من تلاميذ الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى واحد الكتاب البارزين باللغة العربية ومؤلف كتاب (المصلح المظلوم محمد بن عبد الوهاب النجدى):

(ان العلماء لما رأوا ما آل اليه أمر المسلمين بعد انكسار الشوكة من تفرق الكلمة وتشتت الحال وشاهدوا ما يدعوا الناس اليه من متابعة الانكليز واقتفاء أثرهم فى مناهج العلم وطرق المعيشة وآداب الاجتماع - لما شاهدوا ذلك بأعينهم احسوا بالخطر المحقق بكيان الامة وشمروا عن ساق الجد لاداء ما عليهم من واجب الدعوة والدفاع عن حظيرة الدين والذود عن حياضه - فاستقر رأى بعض اولى العلم والنظر منهم أن يؤسسوا معهدا دينيا فى قرية تسمى (ديوبند) فبدأوا بالامر فى كوخ صغير بمدرس وطالب فقط ذلك سنة ١٢٨٣هـ ثم كان من فضل الله وصدق عزائم القائمين بها ، أن ازدهر المعهد وترقى رقى باهرا ، وافتتحت معاهد دينية أخرى فى مختلف مدن الهند أصبحت حصونا للدين منيعة فى تلك الايام المظلمة التى اتسع فيها الخرق على الراقع وأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر . (١)

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ١٩٢

السلفية والحنفية التباعد بعد التقارب

ويقول الاستاذ مسعود عالم الندوى أن نجل الامام ولى الله
الدهلوى الكبير الشاه عبد العزيز الدهلوى المتوفى ١٢٣٩هـ كان يميل الى
الحنفية فكانت النتيجة :

- انقسمت تلامذة هذا البيت الكريم الى الحنفية البريئة عن البدع وأهل
الحديث .

فبينما ترى معظم تلامذة الشاه عبد العزيز مائلين الى الحنفية تجد فيهم
الامام ولى الله وابن شقيق الشاه عبد العزيز امام أهل الحديث فى الهند
وحامل لواءهم فاتصلت الحنفية وأهل الحديث كلهم بهذا البيت العلمى
الكريم كان هذه كلها دوحات واغصان تفرعت من هذه الشجرة الزكية
التي أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

وكان من بين تلاميذ الشاه عبد العزيز سبطه الشاه محمد اسحاق (توفى
بمكة المكرمة سنة ١٢٦٣هـ) والشاه عبدالغنى المجددى من سلالة
المجدد السرهندي وممن تخرج على يدهما الشيخ محمد قاسم النانوتوى
المتوفى ١٢٩٧ هـ والشيخ رشيد احمد الكنكوهي اللذان قويت بهما شوكة
الحنفية وأسس اولهما المعهد الدينى الشهير فى قرية ديوبند الذى نحن
بصدد البحث فى شأنه الآن والذى يعد اليوم معقل الحنفية الديوبندية -
ينتمون الى الامام ولى الله الدهلوى - وهم الأغلبية الساحقة - وموئلهم فى

الهند بطريق الشيخ محمد قاسم النانوتوى عن الشيخ عبد الغنى المجددى
عن الشاه عبد العزيز الدهلوى .

أما أهل الحديث فيصل نسبهم العلمى بالبيت الدهلوى بطريق
الشيخ نذير حسين البهارى الدهلوى عن الشاه محمد اسحاق عن الشاه عبد
العزيز (١)

هكذا كان يتكلم عقلاء جماعة أهل الحديث عن ديوبند وعلمائها واعلامها
فكانوا يفتخرون بالتتلمذ على مشايخ ديوبند ويعتبرون انفسهم والحنفية
الديوبندية دوحات وأغصان الشجرة الزكية التى اصلها ثابت وفرعها فى
السماء .

فما الذى غيرهم اليوم ؟ هل لظهور النفط وتصادد المصالح المادية تأثير
فى الهجمات انظامية على علماء ديوبند ومشايخها الاعلام ؟

فلغاية أمس كانوا يتسترون وراء الاحناف الديوبنديين لمواجهة المبتدعه
البريلويين واليوم بدأوا هجوما شرسا عليهم طمعا فى اثاره نقاط الضعف
فى بعض علماء الجزيرة الموتورين كالمدخلى واذنابه استدرارا لما فى
جيوبهم لا ارضاء لربهم :

ولمثل هذا يذوب القلب من كمد اذا كان فى القلب اسلام وايمان ؟ !

السلفية والتصوف

العلامة المحدث الشيخ صديق حسن خان البوفالى يعتبر رمزا للعمل بالحديث واتباع منهج السلف ويعتبره السلفيون قدوة واماما .

هذا العالم السلفى الكبير وصاحب المؤلفات الشهيرة قد آل امره فى آخر حياته الى ان أقام العلاقة الروحية مع العالم الربانى والصوفى الكبير الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى واخذ منه المسبحة وبدأ يتبع آثاره ويردد أفكاره .

يقول المؤرخ الشهير الشيخ عبد الحى الحسنى الذى اجتمع بالبوفالى واسند اليه الحديث :

(ومن أعظم مامنحه الله سبحانه أن ألقى فى قلبه محبة العلماء الربانيين ، والميل الى معالى الامور ، ولذلك كان يتطلع الى اخبارهم ويتبرك بآثارهم ، وكان له ميل عظيم ومحبة زائدة بشيخنا الامام فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المراد آبادى، كان يذكره بالخير ويقول : انه احد العلماء الربانيين ، ليس له نظير فى اتباع السنة السنية والزهد والاستغناء عن الناس ولذلك استقدمه الى بوفال ليبياعه (على الطريقة الصوفية) فأبى شيخنا الدخول وأرسل اليه عمامته ودعا له بالبركة وحسن الخاتمة وأوصاه ان يواظب على الاستغفار ، فأخذ السبحة ولازم الاستغفار حتى انه كان يشتغل به آناء الليل والنهار) .

وان الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى من أعلام النقشبنديين
وخوارقه وكراماته معروفة مشتهره وقد كتب الشيخ ابو الحسن على
الحسنى الندوى ترجمة حياته ، وكان الشيخ صديق حسن خان أمر ابنه
السيد نور الحسن ليذهب الى الشيخ النقشبندى ويبايعه على الطريقة
الصوفية فماذا كانت النتيجة ؟ (وكان الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى
قرأ الصحاح الست على الشيخ اسحاق العمرى واخذ الطريقة عن الشيخ
محمد آفاق النقشبندى الدهلوى) .

يقول الشيخ الحسنى :

وانى سمعت أن (ابن الشيخ صديق حسن خان) اخانا فى الله السيد نور
الحسن عفا الله عنه كان يقول : انى لما رأيت السبحة بيده اول مرة
عجبت و سألته عن ذلك فأجابنى انه الزم نفسه الاستغفار منذ اوصاه
الشيخ ، وتلك كرامة جليلة صدرت عن انفاس شيخنا الزكية فان انوار
الاستغفار لاحت عليه وازدادت حيناً بعد حين حتى قلت مكارمه فى آخر
عمره وغلبت عليه الحالات السنية ثم وثم حتى وفق بالتوبة عما كان عليه
من سوء الظن بانمة الفقه والتصوف وكتب فى آخر عمره مقالات الاحسان
ومقامات العرفان وهو ترجمة فتوح الغيب للشيخ الامام عبد القادر الجيلى
رضى الله عنه وهو آخر مصنفاته ، ثم بعثه الى دار !! لباعة فطبع

ووصل اليه فى ليلة توفى الى رحمة الله سبحانه فى تلك الليلة) (١) .

فيا ترى مات صديق حسن خان سلفيا أم صوفيا ؟ وانما العبرة
بالخواتيم ؟ ! .

واقراً كتابه رياض المرتاض فى السلوك والتصوف ترى فيه العجب
العجاب .

وجاء فى ترجمة السيد الشريف نورالحسن بن صديق حسن الحسينى
البخارى وهو نجل امام غير المقلدين النواب صديق حسن خان القنوجى
البوفالى :

(ثم رحل الى مراد آباد وادرك بها الشيخ الكبير فضل الرحمن بن أهل
الله البكرى المرادآبادى وصحبه واستفاض منه ... له حب مفرط لشيخه
مولانا فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المرادآبادى وغرام بجمع
أحواله واخباره وروايتها ونشرها وصلة متينة بأصحابه ومن ينتمى
اليه ، وكان باراً بابنه الشيخ احمد فضل الرحمن يتلقى اشارته بالقبول ،
وولع بشعر الشاعر الصوفى الكبير خواجه (ميردرد) المتوفى سنة تسع
وتسعين ومائة والى وسعى فى نشر مؤلفاته ودواوين شعره .

(١) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الاعلام ج ٨ ص ٢٠٧ - ٢٠٨

ومن مؤلفاته : منتخب عوارف المعارف ومنتخب تاريخ الخلفاء ،
ومجموع لطيف جمع فيه اثنتين وخمسين رسالة فى التصوف والسلوك
(١).

كما ان الشيخ وحيد الزمان الحيدرآبادى يعد أحد أئمة السلفيين فى
الهند قام بترجمة عدد كبير من كتب الحديث جاء فى ترجمة حياته :
(له الاجازة عن السيد المحدث نذير حسين الدهلوى وشيخنا القاضى
حسين بن محسن الانصارى اليمانى وشيخنا وبركتنا فضل الرحمن بن
أهل الله البكرى المرادآبادى وبايعه بالطريقة القادرية وكتب له الشيخ
بالدخول فى الطريقة النقشبندية بعد زمان (٢).

الا ينطبق على هؤلاء القوم الذين يرمون الآخرين بالانخراط فى السلسلة
الصوفية المثل القائل : رمتى بدائها وانسلت ؟

وهل المبايعة الصوفية على الطريقة النقشبندية مسموح لامام غير المقلدين
واخذ السبحة والتبرك بالعمامة من شعارات السلفية وترويج تعاليم
التصوف من خلال التأليفات دليل صحة العقيدة اذا كان ممارس الطريقة
القادرية والنقشبندية ينتمى الى طائفة أهل الحديث ، وبدعة وفساد فى
العقيدة اذا كان الممارس حنفيا من جماعة التبليغ أو الاخوان ؟

(١) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الاعلام ج ٨ ص ٥٣٢ - ٥٣٣

(٢) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الاعلام ج ٨ ص ٥٤٠

التناقض فى الموقف ومشكلة الانتماء

ينتمى من يسمون أنفسهم أهل الحدث الى الامام ولى الله الدهلوى المتوفى عام ١١٧٦هـ وأفراد أسرته ويعتبرون جميع مؤلفاته وأعماله ، ومؤلفات ابنائه واحفاده من انجازات السلفيين فاذا قرأت كتاب (حركة الانطلاق الفكرى) أو كتاب (جهود مخلص فى خدمة السنة المطهرة) أو كتاب (عناية أهل الحديث بخدمة القرآن الكريم) وكلها من اصدارات الجامعة السلفية فى بنارس وفيها غمز ولمز وطعن وتجريح للعلماء الاحناف ، حينما تقرأ هذه الكتب ترى ان جميع مؤلفات الدهلوى حتى الانتباه فى سلاسل أولياء الله وتاويل الاحاديث ، وعبقات حفيده وكلها فى التصوف النظرى وتأيد فكرة وحدة الوجود أو وحدة الشهود هى من أهم انجازات الدعوة السلفية فى الهند . يقول د. عبد الجبار الفريوائى : أن منهاج الامام الدهلوى هو القضاء على البدع والخرافات والجمود الفقهي وتقريب الحنفية والظاهرية الخشنة الى منهج المحدثين حتى يسهل الوصول الى الصراط المستقيم والى المنهج السلفى العلمى الرصين فى العقيدة والسلوك (١) .

(١) جهود مخلص ص ٧٠

فماذا كانت طريقة الدهلوى ياترى ؟ يقول الامام الدهلوى :

(طريقتى فى التصوف متصلة السند بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ان والدى قد استفاد من طريق الباطن عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة وبايه فى المنام وقد اجازه الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر النفى والاثبات (١) كما استفاد والدى من ارواح كل من الشيخ عبد القادر الجيلانى والخواجه بهاء الدين نقشبند والخواجه معين الدين الجشتى ، رآهم فى المنام وأخذ منهم الاجازة فى الطريقة وقد نزل فيضان هذه النسب على روح والدى (٢) ويقول مرزا مظهر جان جانان :

ان الشيخ ولى الله الدهلوى قد بين طريقة جديدة ، وله اسلوب خاص فى تحقيق اسرار المعارف ، وغوامض العلوم ، وانه ربانى من العلماء ، ولعله لم يوجد مثله فى الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمى الظاهر والباطن وتكلموا بعلوم عديدة الارجال معدودون (٣). ويقول الشيخ ابو الحسن الندوى فى كتابه الامام السرهندى :
فقد كان حكيم الاسلام ولى الله الدهلوى ، وسراج الهند الشيخ عبد العزيز الدهلوى ، والداعى الى الله المجاهد فى سبيل الله الامام احمد

(١) الانتباه للدهلوى

(٢) القول الجميل للدهلوى

(٣) مقامات مظهرى ٦٠

بن عرفان الشهيد والعلامة محمد اسماعيل الشهيد. كلهم ينتمون الى الطريقة المجددية النقشبندية بوساطة المشايخ الكبار للطريقة الاحسنية وكانوا اصحاب الاجازة والخلافة فيها (١).

ويقول الامام الدهلوى متحدثا عن نفسه :

انى اوتيت خلعة الفاتحية وقد القى فى نفسى أن اعلن للناس ان هذا العصر عصرك والزمان زمانك وويل لمن لم ينضم تحت لوائك (٢).

ويقول فى موضع آخر :

ومن نعم الله على أن جعلنى ناطق هذه الدورة ، وقائد هذه الطبقة وزعيمها فنطق على لسانى ونفث فى نفسى فانى نطقت بأذكار القوم واشغالهم ونطقت بجوامعها (٣) .

ويقول : انه عين على منصب قطب الارشاد (٤) وبشر بأنه قائم الزمان فصار كالجارحة للاله (٥) .

(١) الامام السرهندي ص ٣٢٦

(٢) التفهيمات الالهية ج ٢ ص ١٢٥

(٣) التفهيمات ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٤) فيوض الحرمين ص ٦٥

(٥) فيوض الحرمين ٨٤

وإذا القيت نظرة سريعة على مؤلفات الامام الدهلوى كالتفهيمات الالهية والانتباه فى سلاسل اولياء الله ، والامداد فى مآثر الاجداد . والقول الجميل والطاف القدس تجد فيها من الاحوال والمواجيد والكشوف والالهامات مايغنيك عن كتب ابن عربى وابن الفارض .
وفى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

إذن أليس من المضحك والمبكى معا ان يطعن السلفيون الهنود فى منهج جماعة التبليغ أو ينسبوا علماء ديوبند الى التصوف ويرموهم بالكفر والبدعة وفى نفس الوقت يفتخرون بالانتماء الى الامام ولى الله الدهلوى ويحسبون كتبه كتاويل الاحاديث وكتاب حفيده (عبارات) من انجازات السلفيين فى الهند (١) مع أن علماء الهند لم يعرفوا هذا النوع من التصوف الا من خلال كتب الامام ولى الله الدهلوى ؟.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ينتمى سلفية الهند الى الشيخ احمد بن عرفان الشهيد وينسب الى نفسها حركته الاصلاحية وأعماله الجهادية فهل كان الشيخ الشهيد بعيدا عن التصوف ؟

يقول الشيخ عبد الحى الحسنى فى نزهة الخواطر : بايع الشيخ عبد العزيز واخذ عنه الطريقة .

(١) انظر كتاب محمد اسماعيل السلفى وكتاب عناية أهل الحديث بعشود القرآن للفريوانى

ويقول : الملهمات الاحمدية للمفتى الهى بخش الكاندهلوى اقتصر فيه على ماوصل منه اليه من الأذكار والأشغال (١).
 اما امام التوحيد الشيخ اسماعيل الشهيد صاحب كتاب تقوية الايمان الشهير والذي يعتبره السلفيون الهنود انه امامهم وقودتهم فهل كان من منكرى التصوف أو من كبار ائمة التصوف فيه ومنظرها ؟ !
 يقول كاتب ترجمة حياته : (ثم لازم السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد البريلوى واخذ عنه الطريقة (٢) .
 ومن مصنفاته كتابه (الصراط المستقيم) جمع فيه ماصح عن شيخه قولاً وفعلًا.

ربما الشيخ اسماعيل السلفى لم يقرأ (عبقات) أو لم يفهمه وإلا تبرأ منه وكفر مؤلفه لان الكتاب مفتاح لعلوم أهل التصوف اقرار بكافة العلوم الكشفية واثبات ان رأى الشيخ ولى الدهلوى هو وسط بين رأى ابن عربى ورأى المجدد السرهندي ؟ وهل كتاب عبقات الا تفسير لرواية : (كنت كنزاً مخفياً فأردت أن اعرف فخلقت الخلق) التى يقول عنها الامام ابن تيمية انه لا يوجد لها اسناد قوى أو ضعيف ؟

(١) نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٩ - ٣٢

(٢) نزهة الخواطر ج ٧ ص ٥٨

فاذا كان زعيم السلفيين يؤمن بما فى عبقات الشيخ اسماعيل الشهيد من الحقائق الصوفية ومباحث التجليات والعلوم الكشفية ويعتبره من الأعمال التجديدية فما الاعتراض اذن على اهل التصوف ؟ ولماذا الطعن فى العلماء الأعلام الذين لايقرون بكل تلك الحقائق ؟ ربما لم يفهم السلفيون محتويات (عبقات) أوجب التشبع بما لم يؤتوا أوقعهم فى التناقض ؟! وعلى كل حال

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم .

وان الشيخ محمد اسماعيل السلفى لم يترك مجالا لأتباعه للتخلص حيث يدعى بعضهم بأننا لانقر تصوف الشيخ ولى الله الدهلوى .

ان كتاب (عبقات) الذى يقول عنه الشيخ اسماعيل السلفى مفضلا اسلوبه على اسلوب الامام الكشميرى وطاعنا فيه من غير حق :

(انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد الدهلوى تكلم رجالا فى عبقاته وتكلم رجالا فى تقوية الايمان فلسانه فى كلا المقامين فيه تغاير بين ، لو تكلم العامة بلسان (عبقات) بما تكلم به فى تقوية الايمان ماأفاد بفائدة ولم يعد بعائدة فاسماعيل مجدد الوقت عرف المقامين وسبر الرجال وافاد كلا بما يجب له والمسكين انور شاه لم يرتفع مقامه من مقام التدريس الخ (١) .

فى هذه العبارة يعلن الشيخ اسماعيل السلفى ان الشيخ اسماعيل الشهيد قد احسن بتأليفه كتاب (عبقات) بلغة الخاصة وأن محتوى الكتاب واسلوبه يناسب تماما مع مكانته التجديدية فهل كتاب عبقات يأسادة الا تنظير دقيق لعلوم التصوف؟! .

اذا كان تفسير فتح العزيز وموضح القرآن وتاويل الاحاديث من انجازات الاخوة السلفيين كما يقول د. عبد الحبار الفريوانى فى كتابه عناية أهل الحديث بعلوم القرآن والأول ملء بالاسرائيليات والثانى بتاويلات الأشاعرة والماتريدية والثالث أشد خطورة من فصوص الحكم للشيخ ابن عربى فعلى من تقع مسئولية نشر مثل هذه الافكار ؟ وهل يبقى خط فاصل بين الفكر السلفى والخلفى ؟ اللهم إلا ان نقول : ان السلفية هى الواقعة فى الائمة لاغير فى مصطلح السلفيين الهنود ؟! فما دام أحد يطعن فى الائمة فيبقى سلفيا ولو وقع فى مستتقع آسن من تاويلات الأشعرية والماتريدية او فى أحوال التوحيد الوجودى وبحر افكار ابن عربى وابن سبعين ويمكن أن يقال انه اذا كان الشيخ صديق حسن خان ينهى عمله بالسنة بالدخول فى الطريقة النقشبندية فى آخر حياته ، والشيخ محمد اسماعيل السلفى يعتبر كتاب (عبقات) وهو فى التصوف من الأعمال التجديدية وشيخ الاسلام ثناء الله الأمرتسرى امام السلفيين فى الهند ينتهج منهج الأشاعرة والماتريدية فى تاويل الصفات فى تفسيره ، فلا وجود للسلفية الصحيحة فى الهند اذن ومازال المشوار طويلا فى تخليص أهل الحديث من روايب الأفكار الصوفية والأشعرية ، وأوضح

دليل على ذلك أن الجيل الجديد كأمثال الدكتور عبد الجبار الفريواني الذي يعيش في جو التوحيد الخالص منتفعا بخيرات المملكة منذ فترة طويلة أيضا لم يستطع أن يعلن صراحة بأنه لاهلقة لنا بمؤلفات الشيخ ولى الله الدهلوى وأبنائه واحفاده بل يتبجح بأن ينسب الى طائفته كتباً ومؤلفات ذات طابع صوفى ويعتبرها من انجازات السلفيين.

السلفيون فى الهند وعقيدة وحدة الوجود والتأويل فى للسائل الاعتقادية

يقول امام الدعوة السلفية فى الهند الشيخ محمد صديق حسن خان متحدثا
عن مسألة وحدة الوجود :

وأحسن ماتكلم به أهل العلم من اقليم الهند فى هذه المسألة كلام
الشيخ احمد السرهندي المعروف بمجدد الالف الثانى رحمه الله ثم كلام
الشاه ولى الله المحدث الدهلوى ثم كلام اتباع هؤلاء من العلماء الكملاء
فانه صفة الصفة وفيه صيانة الايمان والاعتقاد عن طغيان الهوى
والفساد (١).

وهذا الكلام واضح وضوح الشمس ان امام الدعوة السلفية يؤيد
رأى الدهلوى والسرهندي واتباعه فى مسألة وحدة الوجود بل يرى فى
ايضاحاتهم للموضوع (صيانة الايمان والاعتقاد عن طغيان الهوى
والفساد) فما هو الكلام الأحسن فى هذه المسألة الشائكة التى أعجب
الشيخ صديق حسن خان عند الامامين الجليلين الشيخ احمد السرهندي
والشيخ ولى الله الدهلوى ؟

أما الاول فيقول :

(ان اختلاف هذا الفقير مع القائلين بوحدة الوجود عن طريق الكشف
والشهود والعلماء يستقبحون هذه الأمور كوحدة الوجود والنفى المطلق لما

سوى واجب الوجود ، أما الفقير فلا يتردد فى الاعتراف بحسن هذه الأقوال والأحوال الصادرة من فكرة وحدة الوجود اذا ادت لصاحبها الى العبور أى ان يعبر السالك هذا المقام الى مقام أرفع (١) .

أما الثانى فرأيه وسط بين القائلين بوحدة الوجود والشهود كما هو مبثوث فى كتبه وما أكد عليه حفيده اسماعيل الشهيد فى عبقائه اذا ليس امام السلفيين الشيخ صديق حسن خان الا أحد مؤيدى فكرة وحدة الوجود على طريقة السرهندي والدهلوى وهكذا أن معتقدات السلفيين فى الهند ظلت غامضة ومتناقضة يحتار فيها عقل الانسان فالذين يعتبرهم السلفيون قدوة لهم وأئمة هم كبار ائمة التصوف كالامام ولى الله الدهلوى والشيخ اسماعيل الشهيد وجميع افراد أسرة الدهلوى .

والشيخ نذير حسين الذى يصفه اتباعه بكلمة غير مفهومة (شيخ الكل فى الكل) له من المعتقدات ما لم يذهب اليه احد من السلف والشيخ الكبير صديق حسن خان لم يمت الا بعد مبايعته على الطريقة النقشبندية واخذ السبحة من الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادى كما انه وصى ابنه بمبايعة الشيخ على الطريقة نفسها .

أما (شيخ الاسلام) ثناء الله الأمر تسرى كما يلقيه السلفيون فقد كان من كبار الماولين على طريقة الأشاعرة والماتريدية وتفسيره معروف متداول بين الناس انتهج فى آيات الصفات منهج أهل التأويل ، يقول الدكتور السلفى عبد الجبار الفريوانى لتبرير منهجه والكيل بمكيالين

متحدثاً عن تأويلات امام السلفيين الشيخ ثناء الله الامرتسرى المتوفى ١٩٤٨م : (مع هذا فان لكل جواد كبوة فتورط المؤلف في بعض المسائل العقائدية من الصفات ، فحاول تأويل بعض آيات الصفات على طريقة المتكلمين متأثراً ببيئته الكلامية والحاجة في البحث والمناظرة مع الفرق ؟ ورحم الله جميعاً ، والجهود الثنائية تتطلب منا أن نستغفر له وندعو له بالخير والرحمة (١).

(١) عناية أهل الحديث لعلوم القرآن ص ٥٤ - ٥٥ فلماذا التشنيع اذا وقع أحد من العلماء الأحناف في التأويل بحكم بيئته الكلامية ؟ اليس هذا تطفيف في الوزن وكيل بمكيالين فان كل الذين وقّعوا في التأويل انما أولوا متأثرين ببيئاتهم الكلامية وللمناظرة مع الفرق الأخرى فلماذا لا نستغفر لهم وندعو لهم بالخير والرحمة؟!

يذكر السلفيون في الهند ان من انجازاتهم الرائعة في علوم القرآن الكريم وجهودهم المخلصة في التفسير وأصوله :

كتاب (تأويل الاحاديث) بالعربية (ط) في توجيه قصص الانبياء وبيان مبادئها التي نشأت من استعداد الانبياء وبيان مبادئها التي نشأت من استعداد النبي وكفاية قومه من التدبير الذي دبرته الحكمة الالهية في زمانه (١)

فتعالوا نلقى النظرة على محتويات كتاب تأويل الأحاديث وماهى العلوم السلفية التي أودعت فيه حتى أصبح الكتاب مفخرة للسلفيين الهنود وهل يختلف الكتاب فى شيء عن فصوص الحكم للشيخ محى الدين ابن عربى صاحب فلسفة وحدة الوجود :

يقول مؤلف كتاب تأويل الاحاديث مشيراً الى قصص الانبياء الواردة فى القرآن الكريم :

(اعلم ان الأحوال الطارئة على نفوس الكمل والواقعات المنتظمة فى المثال تكملة لهم ، حكمها المنام وكذلك الحوادث الواقعة كلها منامات) (٢)

(١) عناية أهل الحديث بعلوم القرآن الكريم للدكتور عبد الجبار الفريوانى ص ٢٠

(٢) تأويل الاحاديث ص ٥

ويقول متحدّثا عن معجزة شق القمر التي ذكرها القرآن : ليس يجب انشقاقه البتّة لعين القمر بل يمكن ان يكون ذلك بمنزلة الدخان وانتفاض الكواكب والكسوف والخسوف فما يظهر فى الجو لأعين الناس فيستعمل بازائها فى اللغة العربية ألفاظ وضعت لايقع على نفس هذه الأشياء .

ويرى مؤلف تأويل الأحاديث أن قصص نوح وهود وإصالح وإبراهيم ولوط وأيوب وشعيب وموسى وهارون وداود ومحمد عليهم السلام كلها كانت فى المنام.

ويقول متحدّثا عن قصة خروج آدم عليه السلام من الجنة :
(هذا كله منام ورؤيا تعبيره أن الله أراد به أن يصير خليفة فى الارض ويبلغ الى كماله النوعى أما نهيه عن الشجرة ثم القاء وسواس الشيطان ثم معاتبته وإخراجه فكله صورة التقريب بحسب خروجه عن عالم المثال الى الناسوت تدريجيا (١) .

كما يؤول حادث انفلاق البحر لموسى عليه السلام انه كان نتيجة ضغط الهواء (٢) مع أن القرآن الكريم جعله نتيجة مباشرة لضرب العصا.

(١) تأويل الاحاديث ص ٦ ، ٧

(٢) تأويل الاحاديث ص ٣٧

فهل هذه التأويلات تتسجم مع عقيدة السلف ؟ أم ان السلفيين الهنود يريدون ترويج هذه الأفكار بين المسلمين تحت عنوان انجازات السلفيين ؟

ألم يطلع المدخلى والدكتور أبوزيد والتوجيهى على هذه الانجازات الرائعة لآخوانهم السلفيين فى الهند ؟ ولماذا لم تعرض هذه الأفكار والتأويلات على هيئة كبار العلماء لآخذ الحكم الشرعى عن الجماعة التى تعتبرها من جهودها المخلصة وانجازاتها فى علوم الكتاب والسنة ؟ ونعم ما قيل : اذا لم تستح فاصنع ما شئت . ويقول الامام الدهلوى :

لقد سأل هذا الفقير روح النبى صلى الله عليه وسلم عن الشيعة ويقول : علم هذا الفقير أن الانمة اثنى عشر كانوا أقطابا فى النسبة الصوفية راجع رسالته بعنوان : المقالة الوصية فى النصيحة والوصية ويقول عن كتابه : انسان العين فى مشايخ الحرمين : (فيه ذكر الصوفية والمحدثين الذين وصلت الى عن طريقهم خرقة الصوفية وسند الحديث) . ومن بين اساتذته فى المدينة الشيخ احمد الشناوى الذى كان يقول : (لا يدخل النار من رأى ورأى من رأى) وكان يتردد فى قتل الحرباء لما كان يرى من وحدة الوجود .

أما علماء ديوبند فمنهجهم واضح تجاه كتب التصوف وخاصة مايتعلق بفكرة وحدة الوجود .

يقول العلامة المحدث محمد يوسف البنورى وهو احد كبار علماء ديوبند بكل وضوح وصراحة :

(لم يكن موضوع علم التصوف من مسائل الدين الأساسية والعقائد والأحكام العملية ، ولم يعتبر العلماء كتب التصوف حجة أو مرجعا لحكم ثم يقول :

اذن الاستدلال بكتب التصوف فى مسائل اعتقادية أصولية خطأ اصولى ليست عاقبته الا الضلال) .

وقد أقر بهذه القاعدة أكابر الصوفية يقول الشيخ احمد السرهندي مجدد الالف الثانى رحمه الله وهو امام التصوف :

فقد ثبت ان العبرة فى اثبات الأحكام الشرعية هو الكتاب والسنة وقياس المجتهدين واجماع الأمة ايضا يثبتان الأحكام وبعد هذه الأدلة الأربعة ، لا يوجد دليل آخر يثبت الأحكام الشرعية ، وليس الالهام مما يثبت الحل والحرمة ، والكشف الباطنى لا يثبت الفرض أو السنة (١).

ويقول عن شطحات أهل التصوف :سواء كان قائلها الشيخ الكبير اليمنى أو الشيخ الأكبر الشامي فالمطلوب هو كلام محمد العربى عليه وعلى آله الصلاة والسلام لا كلام محيى الدين بن عربى وصدر الدين القونوى وعبد الرزاق الكاشانى غرضنا بالنص - الكتاب والسنة - لا بالفص (فصوص الحكم) والفتوحات المدينة اغنتنا عن (الفتوحات المكية) (١).

ويقول الامام الكشميرى متحدثا عن مسألة وحدة الوجود : وأما كونه من باب العقائد التى يجب بها الايمان فذلك جهل لان غاية مافى الباب أنه شىء ثبت من مكاشفات الأولياء فقد ثبت خلافه ايضا وانما الأحق بالايمان هو الوحى لاغير (٢).

ومن يقرأ كتب علماء ديوبند فى العقيدة والفقه يدرك جيدا ان الديوبندية هى الوسطية بين التعطيل والتجسيم فى العقيدة ، وبين الظاهرية والعقلانية الرافضة للنصوص فى الفقه وجمع بين العلم والعمل ، وان علماء ديوبند واعلامها من كبار أهل السنة والجماعة ومن ائمة الدين وفقهاء المسلمين وهم ليسوا فى حاجة الى من يعطيهم الشهادة فى حسن العقيدة والسلوك .

(١) المكتوبات مكتوب رقم ١٠ وراجع موقف الامة الاسلامية من القاديانية ص ٦ و ١٠٥

(٢) فيض البارى ج ٤ ص ٤٢.

هم على عقيدة جمهور علماء المسلمين من السلف الاقدمين وعلى
 منهج ابي حنيفة ومالك رحمهما الله والطحاوى امام لهم فى العقيدة وفى
 فقه الحديث ايضا يصدق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
 وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .
 وان افتراء شذمة من ادعياء السلفية كذب وهراء وجريمة
 وخيانة ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور .

تحريف القرآن الكريم بين الامام الشافعى وشيخ الهند؟ !

من الأكاذيب والافتراءات التى يرددها بعض غير مقلدة الهند ويصدقها اتباعهم من الغاوين كحمود التويجرى والمدخلى ومن حذا حذوهم من غير تبين ولا تبصر الادعاء بأن علماء ديوبند قاموا بتحريف النصوص القرآنية وكان الاخرى بهم ان يتبعوا قول الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبيا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (الحجرات الاية ٦)).

كان قد وقع خطأ غير مقصود فى كتاب ايضاح الادلة للإمام المحدث محمود الحسن الذى يلقب بشيخ الهند ويعرفه القاصى والدانى بعلمه وزهده وجهاده فى سبيل الله وقد عاش سنين فى سجن الانجليز فى جزيرة مالطا ، وقد تخرج على يديه جيل من العلماء الاعلام ينذر نظيرهم ، ويفتخر بالتلمذ عليه واسناد الحديث اليه امام السلفيين فى الهند الشيخ / ثناء الله الأمرتسرى ومئات من امثاله.

يقول حمود التويجرى - وقد وصل الى ربه ليذوق وبال امره - بناء على كتابات غير المقلدين اللامسئولة ومن غير أن يعرف كلمة من كتاب شيخ الهند أو لعتة : (ما فعله محمود حسن من الزيادة فى القرآن ليس بهفوه فقط بل هو كفر صريح لانه صريح فى الكذب على الله تعالى وقد حكم الله بكفر من كذب عليه . وكذلك الذين قرؤا كتاب محمود حسن

من تلاميذه وغيرهم من مشايخ الديوبنديين وجماعة التبليغ (١).

هكذا بجرة قلم أصبح كافرا من كان رمزا للاسلام والايمان ومن
كافح من أجل شوكة الاسلام ضد الكفار ليس هو فقط بل جميع تلاميذه
وجميع من ينتمى الى جماعة التبليغ مع أن جماعة التبليغ لم تنشأ الا بعد
وفاته بسنين .

وايم الله ... كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
ولقد صدق الشاعر فى مثل هؤلاء :

إذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونہ وصدق مايعتاده من توهم

وصنيع هؤلاء لا يقتصر على تكفير شيخ الهند بل سهامهم تتجه الى
نجم الانمة وناصر السنة الامام الربانى الجليل محمد بن ادريس الشافعى
رحمه الله ايضا حيث وقع من الامام الجليل خطأ شبيه تماما فى نقل الآية
والاستدلال منها واستمر الخطأ رغم تداول الكتاب بين العلماء اكثر من
الف ومائة وخمسين عاما.

هاهى (الرسالة) للامام الشافعى بين ايدينا وهو أصل من اصول العلم وأول كتاب وصل إلينا فى اصول الفقه ، واليكم نص ماجاء على لسان المحدث احمد شاكِر :

قال الشافعى : وضع الله رسوله فى دينه وفرضه وكتابه الموضع الذى ابان جل ثناءه انه جعل علما لدينه بما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان فى فضيلته بما قرن من الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى : فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد (سورة النساء الآية ١٧١)

يقول الشيخ احمد شاكِر معلقا على الخطأ فى نقل الآية القرآنية فى كتاب الرسالة للامام الشافعى : والعصمة لله وكتابه ولانبيائه وقد أبى الله العصمة لكتاب غير كتابه كما قال بعض ائمة السلف .

فان الشافعى - رضى الله عنه - ذكر هذه الآية محتجا بها على أن الله قرن الايمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم مع الايمان به وقد جاء ذلك فى آيات كثيرة من القرآن ، لكن الآية التى ذكرها الشافعى انما ذكر الآية بلفظ فأمنوا بالله (ورسوله) بإفراد (الرسول)

وهكذا كتب فى أصل الربيع وطبعت وفى الطباعات الثلاث من الرسالة وهو خلاف التلاوة .

يبقى هذا الخطأ فى الرسالة وقد مضى على تأليفها أكثر من ألف ومائة وخمسين سنة ، وكانت فى أيدي العلماء هذه القرون الطوال وليس

هو من خطأ فى الكتابة من الناسخين بل هو خطأ علمى انتقل فيه ذهن المؤلف الامام من آية الى آية اخرى حين التأليف ثم لا ينبه عليه احد ولا يلتفت اليه احد وقد مكث اصل الربيع من الرسالة بين يدى عشرات من العلماء الكبار والائمة الحفاظ يتداولونه بينهم قراءة وكان الخطأ الذى وقع فى كتاب شيخ الهند شبيها بذلك وهو عبارة عن وقوع الاشتباه فى نقل كلمة من أول الآية الى آخرها وذلك فى قوله تعالى :

(ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (النساء الآية ٥٩) و (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) كما وقع الاشتباه للامام المحقق محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله .

وقد تم تصحيح هذا الخطأ فى كتاب ايضاح الأدلة لشيخ الهند منذ عدة سنوات فى طبعة كراتشى وفى طبعة ديوبند بالهند (١).

مع ذلك يصر الافاك الاثيم المدعو / سيد طالب الرحمن وزميله ابو حسان الانصارى فى كتاب (الديوبندية) على الاتهام بالتحريف فى القرآن الكريم ويتبعه التويجى ، أما الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد فلما لم يكن من أصحاب الهوى وإنما كان قد تورط بسبب ما نقل اليه فقد تدارك الامر بنشر خطاب الشيخ العلامة محمد تقى العثمانى قاضى

التمييز الشرعى بالمحكمة العليا فى باكستان ونائب رئيس مجمع الفقه الاسلامى كاملاً حول الخطأ المذكور فى كتابه تحريف النصوص (١).

يقول الشيخ احمد شاکر : ومن عجب أن يبقى هذا الخطأ فى الرسالة وقد مضى على تأليفها أكثر من الف ومائة وخمسين سنة ، وكانت فى أيدى العلماء هذه القرون الطوال وليس هو من خطأ فى الكتابة من الناسخين بل هو خطأ علمى انتقل فيه ذهن المؤلف الامام من آية الى آية اخرى حين التأليف ثم لا ينبه عليه احد ولا يلتفت اليه احد وقد مكث أصل الربيع من الرسالة بين يدي عشرات من العلماء الكبار والائمة الحفاظ نحو من اربعة قرون الى مابعد سنة ٦٥٠ يتداولونه بينهم قراءة

(١) تحريف النصوص ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ضمن كتابه الردود والمرجو من مؤلف كتاب براءة أهل السنة من الوقيعه فى علماء الامة وكتاب تصنيف الناس بين الظن واليقين أن يراجع كل ماكتبه عن الشيخ الامام محمود حسن والعلامة المحدث حبيب الرحمن الاعظمى والعلماء الآخرين، واشهد الله على ان الشباب المنتمين الى طائفة أهل الحديث فى شبه القارة الهندية ليسوا موضع ثقة فيما ينسبون الى العلماء الاحناف من قول أو عقيدة فمن الخطأ أن نجعل نقولهم غير الامينة اساساً للطعن والتجريح فى العلماء المشهود لهم بالعلم والزهد وسلامة العقيدة والمنهج ، ولا تنفق ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسنواً لا .

واقراءا ونسخا ومقابلة كما هو ثابت فى السماعات الكثيرة المسجلة مع الاصل وفيها سماعات العلماء الاعلام ورجال من الرجالات الافذاذ وكلهم دخل عليه هذا الخطا ، وفاته ان قيد به موضعه فيصححه ومرد ذلك كله - فيما نرى والله اعلم - الى الثقة ثم الى التقليد فما كان يخطر ببال واحد منهم ان الشافعى وهو امام الانمة وحجة الامة يخطىء فى تلاوة آية من القرآن ثم يخطىء فى وجه الاستدلال بها (١) .

فهل يتجرأ التوىجرى ومن هذا حذوه فى تكفير اعلام الهند وعلمائها من غير هدى ولا تبصر على ان يكفروا الشافعى وكافة العلماء الذين اطلعوا على كتابه (الرسالة) وقرأوا ماكتبه الشافعى وتناقلوه من غير ان ينتبهوا الى خطأ وقع من غير قصد فى نقل الآية القرآنية ؟ كما كفر التوىجرى كافة علماء ديوبند والمنتمين الى جماعة التبليغ وكل من اطلع على كتاب ايضاح الأدلة ألم يقل المصطفى صلى الله عليه وسلم : اذا لم تستح فاصنع ما تشاء ؟ وهل غير مقلدة الهند موضع ثقه فى نقل العبارة ؟ أم هم مجرد مطايا الشيطان لنقل الأكاذيب وتوريط علماء نجد فى قضايا لا يعرفون عنها شيئا للحصول على حفنة من حطام الدنيا وكسب غير حلال ؟!

سلفية العلامة ابى الكلام آزاد

يفتخر اخواننا السلفيون فى الهند كثيرا بأن العلامة ابو الكلام آزاد (وزير المعارف الاسبق وأحد عباقرة الهند فى هذا القرن) من السلفيين مثلهم وتخليدا لذكراه تم انشاء مركز ابى الكلام آزاد فى دلهى تحت ادارة الشيخ عبد الحميد الرحمانى وهذا المركز هو الذى اصدر كتاب زوابع فى وجه السنة وكتاب دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها فى الحركات الاسلامية للطعن فى كافة الجماعات العاملة فى الحقل الاسلامى وكان أكبر نصيب من التجريح للاخوان المسلمين والاحناف بكافة فئاتها لما لديهم من الجمود على الفقه أو التصوف لدى بعض منهم .

فماذا كانت تعتقد هذه الشخصية (السلفية الجليلة) ؟ وماذا كان منهجها فى التفسير والحديث والتصوف ؟

- ومع علمنا أن أبا الكلام آزاد كان زعيما سياسيا بارزا ورجلا أبى النفس واديبا بارعا وخطيبا مصقعا عاش لصيقا لغاندى ونهرو وترك كثيرا من الغموض حول شخصيته وانتمائه ومسقط رأسه .

أنتقد تفسيره بأنه يدعو الى وحدة الاديان ويرى نجاه أهل الكتاب ولو لم يؤمنوا برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم وينكر المعجزات وينتهج نهج العقلانيين كمحمد عبده ، وسيد أحمد خان ، وينكر احاديث

الصحيحين (١) يقول مؤلف نزهة الخواطر مع اعجابه بشخصيته وذكر مناقبه :

ان احمد ابا الكلام آزاد يحيط بشخصيته وحياته شيىء كثير من الغموض والاضطراب .

وقد روى فى كتابه " تذكره " وروى عنه بعض خاصته اخبار وتفاصيل عن اسرته واجداده ومآثرهم ومواقفهم فى الدعوة وقول الحق لايتماد عليه المطلعون على تاريخ الهند وتراجم العلماء وقد تناولها بعض النقاد بالبحث ويقول:

آثر مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومع ذلك كان يأخذ البيعة من بعض الناس ويرشدهم فى الطريقة !!

(١) ولم يعرف سر سكوت مؤلف زوابع فى وجه السنة عنه مع ادراج المحدثين الاعلام بين المشككين فى السنة لعل هذا جزاءا لسلفيته المزعومة أو لان ناشر الكتاب هو مركز ابي الكلام آزاد !!!

وأثر فى عقليته ناقراه فى ريعان شبابه من كتب العقليين والسيد احمد خان واصحابه فتأثر بها مع معارضته السياسية والعلمية لهذه المدرسة (١). وفى كتابه " تذكراه " يدافع آزاد عن شيخ الاسلام ابن تيمية ويذكر مناقب الامام احمد بن حنبل كما يدافع عن الشيخ محمود الجونفورى مدعى (المهدوية) المجمع على بطلانها (٢) .

وكان يقول : ومن اعتقادى انه لاينزل المسيح عليه السلام فليل له فى ذلك انه قد صح فى نزوله احاديث متواتره ، فأجاب : ذكر نزوله فى سلسلة اشراط الساعة وليس يدخل فى العقيدة، أما تأويلاته فى القرآن الكريم فيقول فى تفسير قوله تعالى : كونوا قردة خاسئين أى كونوا اذلاء مهانين كالقردة منحطين نازلين عن رتبة الانسان فتخرجون من محافل المروءة والانسانية مدحورين .

ويقول فى تفسير قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا) اى لكم الموت بجبنكم يعنى يغلبك العدو وتحرمون من حياة الفتح والظفر على العدو ثم (أحياهم الله) أنشأ فيهم روح العزم والثبات حتى استعدوا للقتال فرزقوا الفتح والنصر وفى قوله تعالى : (أو كالذى مر على قرية) حاول الصرغ عن الظاهر فلم يقدر الا فى لفظ واحد ، وفسر قوله تعالى (فخذ أربعة من الطير) اختار تفسير المعتزله وحاول تزيف قول جمهور المفسرين قائلا انه تمثيل .

(١) نزهة الخوارج ٨ ص ٢٩ و ٣٠

(٢) تذكرة لابی الكلام آزاد ص ١٦٦

كما حرف فى معنى (ورفعنا فوقكم الطور) فترك تفسير علماء
اهل السنة والجماعة .

وان تفسيره مشحون بأمثال هذه التأويلات الركيكه ولم يجب اجابة
واضحة حينما اشيع عنه بأنه لا يرى حاجة الى الايمان بالرسول صلى الله
عليه وسلم للنجاة (١).

ونصرف النظر عما كتبه فى (تذكرة) عن نفسه وما كتبه عن
الموسيقا وعن هوايته لأغانى ام كلثوم فى كتابه الادبى الرائع (غبار
خاطر) وما يوجد فى بحوثه ومقالاته المنشوره فى البلاغ والهلل
وما ينطوى عليه تفسيره من نقاط الضعف ونكتفى بنقل مقتطفات من كتابه
(تذكره) تلقى الضوء على نهج تفكيره حول التصوف وموقفه من ابن
عربى وأمثاله ورؤيته عن الحقيقة المحمدية والتعين الأول .

يقول (ان بعض الصالحين بسبب الاتباع والتفانى يصلون الى
درجة نيابة الانبياء والرسل فتتكشف عليهم خبايا النفوس واسرارها كما
يقول صاحب غنية الطالبين : (هم حراس القلوب جواسيس الأرواح ،
الأمناء على السرائر والخفيات المطلعون على ما أضمرت بواطن العباد ،
وانطوت عليه النيات) .

(١) وقد كتب ابراهيم السيالكوتى ردا على تفسيره وراجع يتيمة البيان
للعلامة البنورى ٥٤ - ٦٣ وترجمان القرآن لابی الكلام آزاد

ويقول : وهذه المنزلة التي انكشف على أهل الكشوف والمشاهدات فوجدوا الحقيقة المحمدية في الاحاطة والحياة والبقاء وعدم الزوال فوق حقائق تعينات جميع الانبياء، ولكونه دائرة الدوائر ومركز ادوار التعينات ونقطة الحياة في الأصل والحقيقة وجدوا انوار الآخرين في التعينات مضمحلة .

ومن اجل ذلك يصف الشيخ الاكبر (محي الدين ابن عربي) هذه المنزلة بالتعين الأول والمورد الصحيح للعقل الأول كما يصفها بالانسان الكامل والنفس الواحدة والقلم الاعلى ونور الانوار والنفس الكائنة لانه باعتباره مستمرا في البقاء ودوام الذكر هو الانسان الكامل والروح الأعظم والنفس الواحدة (١). ويستدل بقول سيد العارفين عبد القادر الجيلاني :

افلت شمس الاولين وشمسنا ابدأ على افق البقاء لاتغرب
وكان والدي قد زاد عليه شطر بيت في قصيدته البائية حيث يقول :
شمس تقادم قبل آدم طلعتها ابدأ على افق البقاء لاتغرب

ويضيف مؤيدا :

وهذا الذى ذكره كبار الطريقة النقشبندية وخاصة المجدد
السرهندى رحمة الله عليهم من خلال علومهم الكشفية . ان دائرة الحقيقة
المحمدية هى آخر منزلة السير بالأقدام وبعد ذلك يبقى منزلة السير
بالانظار فقط وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أجمع عليه
كافة ارباب الكشف بعد ذلك لايبقى الا منزلة وراء الورااء وفوق
التعينات ، ويقول مبررا للاسترسال فى الموضوع :
من الطبيعى أن ينجذب الذاكر فى محبوبه المذكور والاطالة أو
التقصير يتبنى على قوة جاذبية المحبوب كما يقول أصحاب الفتوحات
المكية :

يامن هو للقلوب مغناطيس (١) فى هذه الدنيا الذكر ذكره (صلى
الله عليه وسلم) فقط وماسواه فهو عمل ضائع
ويدركنى فى ذكره قشعريرة لها بين جلدى والعظام دبیب (٢).
ويقول مؤيدا ، مادعاه الامام ولى الله الدهلوى عن نفسه (انه
أوتى خلعة الفاتحية ، و قد القى فى نفسى ان اعلن للناس ان هذا العصر
عصرك والزمان زمانك ، ويل لمن لم ينضم تحت لواءك)

(١) يشير الى قول ابن عربى :

من آدم فى الكون من ابليس؟ من عرش سليمان ومن بلقيس؟
الكل اشارة وانت المعنى يامن هو فى القلوب مغناطيس

(٢) تذكرة (الترجمة الذاتية للعلامة ابى الكلام آزاد ص ٢١٠ و ٢١١)

وفى موضع آخر :

فهمنى ربى انا جعلناك امام هذه الطريقة وسددنا طرق الوصول الى حقيقة القرب كلها اليوم غير طريقة واحدة وهو محبتك والانقياد لك ، فالسماء ليس على من عاداك بسماء ، وليست الارض عليه بارض فاهل الشرق والغرب كلهم رعيته وانت سلطانهم علموا اولم يعلموا فان علموا فازوا وان جهلوا خابوا (١).

اذا كانت هذه هى السلفية التى تستحق تخليد الذكر وانشاء مركز ابي الكلام آزاد لنشر منهج السلف فلا ادرى ماذنب المسكين ابن عربى الذى اتهم بالزندقة ؟ وماذنب جماعة التبليغ التى لم يتكلم أحد من زعمائها عن وحدة الوجود ولا عن التعيين الاول ؟
ثم ما المبرر للاتهامات الباطلة ضد علماء ديوبند مع وقوع كبار السلفيين فى احوال التصوف حتى النخاع ؟.

كرامات الاولياء بين الامام ابن تيميه وعلماء ديوبند

لقد نقل مؤلف كتاب (الديوبنديه) بعض ما ينسب الى كبار علماء ديوبند من الكرامات ثم شن الهجوم عليهم واصفا اياهم بانهم يدعون علم الغيب واحياء الموتى وظهور الخوارق على ايديهم ناسيا ان مذهب أهل السنة والجماعة هو الايمان بأن كرامات الاولياء حق وانما هي مجرد تشريف وتكريم من الله سبحانه لبعض عباده ولا يحدث شيء الا بقدره الله سبحانه وتعالى ولا تأثير لصاحب الكرامات انفسهم وننقل فيما يلي ما كتبه الامام ابن تيمية رحمه الله في هذا الموضوع يقول شيخ الاسلام : -

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر ، ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم بملائكته وروح منه ، ويقذف الله في قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين او لحاجة بالمسلمين ، كما كانت معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم كذلك .

وكرامات أولياء الله انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في كفه واتيان الشجر اليه، وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما

كان وما يكون واتيانه بالكتاب العزيز وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما أشبع في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص في حديث أم سلمة المشهور، وأروى العسكر في غزوة خيبر من مزادة ماء ولم تنقص وملاً أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين أصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كانوا في غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة ، ورده لعين أبي قتاده حين سألت على خده فرجعت أحسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرئت ، وأطعم من شواء مائة وثلاثين رجلاً كلا منهم حز له قطعة وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة ، ودين عبد الله أبي جابر لليهودى وهو ثلاثون وسقا قال جابر : فأمر صاحب الدين ان يأخذ التمر جميعه بالذى كان له فلم يقبل فمشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لجابر : جدله فوفاه الثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ، ومثل هذا كثير قد جمعت نحو ألف معجزة .

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا : مثل ماكان (أسيد بن حضير) يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة نزلت لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح مافيها، وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فاضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما . رواه البخارى وغيره .

وقصة (الصديق) فى الصحيحين لما ذهب بثلاثة اضياف معه الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربي من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وشبعوا ، و (خبيب بن عدى) كان اسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبه .

وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع ، وقال عروة فيرون الملائكة رفعته .

وخرجت (أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها .

و (سفينة) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله مقصده .

و (البراء بن مالك) كان اذا اقسم على الله تعالى ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتد على المسلمين فى الجهاد يقولون : يا براء ! اقسم على ربك ، فيقول : يارب ! اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم (القادسية) قال اقسمت عليك يارب لما منحتنا اكتافهم وجعلتنى اول شهيد ، فمنحوا اكتافهم ، وقتل البراء شهيدا .

و (خالد بن الوليد) حاصر حصنا منيعا فقالوا لاتسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره .

و (سعد بن أبي وقاص) كان مستجاب الدعوة مادعى قط الا استجيب له وهو الذى هزم جنود كسرى وفتح العراق .

و (عمر بن الخطاب) لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى (سارية) فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فقدم رسول الجيش فسأل فقال ياأمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فاذا بصائح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله .

ولما عذبت (الزبيرة) على الاسلام فى الله فأبت الا الاسلام وذهب بصرها قال المشركون اصاب بصرها اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها بصرها .

ودعا (سعيد بن زيد) على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه فقال: اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها فى ارضها فعميت ووقعت فى حفرة من ارضها فماتت .

(والعلاء بن الحضرمى) كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول فى دعائه : ياعليم ! ياحليم ! ياعلى ! ياعظيم ! فيستجاب له ، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء والاسقاء لما بعدهم فأجيب ، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدرُوا

على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ،
ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه فى اللحد .

وجرى مثل ذلك (لأبى مسلم الخولانى) الذى القى فى النار ،
فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من
مدها ثم التفت الى اصحابه فقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله
عز وجل فيه ؟ فقال بعضهم : فقدت مخلاة ، فقال اتبعنى فتبعه فوجدها قد
تعلقت بشيء فأخذها ، وطلبه الأسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له :
أتشهد أنى رسول الله : قال ما اسمع ، قال أتشهد أن محمدا رسول الله ؟
قال نعم ، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصلى فيها وقد صارت عليه
بردا وسلاما ، وقدم المدينة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فأجلسه
عمر بينه وبين أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وقال : الحمد لله الذى
لم يمتنى حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما
فعل بآبراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم فى طعامه فلم يضره .
خببت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت فدعا لها فرد
الله عليها بصرها .

وكان (عامر بن عبد قيس) يأخذ عطاءه ألفى درهم فى كفه وما
يلقاه سائل فى طريقه الا اعطاه بغير عدد ، ثم يجيىء الى بيته فلا يتغير
عددها ولاوزنها ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد
ثم وضع رجله على عنقه وقال : انما انت كلب من كلاب الرحمن وانى
استحى ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة . ودعا الله تعالى ان يهون عليه

الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار، ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه .

وتغيب (الحسن البصري) عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا .
(صلة بن أشيم) مات فرسه وهو في الغزو ، فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس ، وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه ، فوكت خلفه دوحلة رطب في ثوب حرير فاكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاء الأسد وهو يصلى في غيضة الليل فلما سلم قال له اطلب الزرق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير .

وكان (سعيد بن المسيب) في أيام الحرة يسمع الاذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره .
ورجل من (النخع) كان له حمار فمات في الطريق فقال له اسحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم : امهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حمارة فحمل عليه متاعه .

ولما مات (أويس القرني) وجدوا في ثيابه اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الاثواب .

فأبو مسلم الخولاني يصلى فى النار وتصير النار بردا وسلاما عليه وعامر بن عبد قيس يحصل على الماء الساخن كرامة ، والحسن البصرى يدعو على بعض الخوارج فيخر ميتا ، وسعيد بن المسيب يسمع الاذان من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أيام الحره ، ورجل من (النخع) يصلى ركعتين فيحى الله حماره بعد موته ، ومطرف بن السحر تسبح معه آنيته هذه وغيرها من الاحداث يذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية ويصدقها ويعتبرها كرامة فما الغرابية اذن فيما نسبته مؤلف كتاب (الديوبندية) الى كبار علماء ديوبند وهم من الزهاد والصالحين ؟

وكان (عمرو بن عقبة بن فرقد) يصلى يوما فى شدة الحر فأظلمت غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه فى الغزو انه يخدمهم .

وكان (مطرف بن عبد الله بن الشخير) اذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان هو وصاحب له يسيران فى ظلمة فأضاء لهما طرف السوط .

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل فى قبره فأهوى لياخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

وكان (ابراهيم التيمي) يقيم الشهر والشهرين لياكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع الى اهله ففتحها فاذا هى حنطة حمراء فكان اذا زرع منها تخرج السنبله من اصلها الى فرعها حبا متراكبا .

وكان (عتبة الغلام) سأل ربه ثلاث خصال صوتاً حسناً ودمعاً غزيراً وطعاماً من غير تكلف . فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره . وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته ولا يذرى من أين يأتيه .

وكان (عبد الواحد بن زيد) أصابه الفالج فسأل ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له اعضاءه ثم تعود بعده . وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء فى غير هذا الموضع.

واما مانعرفه عن أعيان ونعرفه فى هذا الزمان فكثير (١)

ولا يخرج شىء مما نسبته مؤلف (الديوبنديه) الى علماء ديوبند مما يؤكد الامام ابن تيمية وان دل هذا على شىء فانما يدل على جهل او غفلة ادعياء السلفية مذهب أهل السنة والجماعة ولا يلزم من هذه الخوارق علم الغيب ولا تصرف فى الكون ولا احياء الموتى وانما هى تشريف وتكريم من الله سبحانه لبعض عباده الصالحين واستجابة لأدعيتهم

حياة النبي صلى الله عليه وسلم

أما مايتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فى القبر فليس من الأمور الاساسية فى العقيدة الفاصلة بين الايمان والكفر ولايختلف ماكتبه علماء ديوبند فى هذا الموضوع عما كتبه أئمة السلفيين سواء كانوا فى الهند أو خارجها وفيما يلى مقتطفات من كتابات السلفيين يقول العلامة محمد بن على الشوكانى المتوفى عام ١٢٥٥ هـ :

ورد النص فى كتاب الله تعالى فى حق الشهداء انهم احياء يرزقون وان الحياة فيهم متعلق بالجسد فكيف بالأنبياء والمرسلين (١)

ويقول فى تفسيره : معنى الآية عند الجمهور أنهم أحياء حياة محققة ثم اختلفوا فمنهم من يقول انها ترد اليهم أرواحهم فى قبورهم فيتنعمون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة أى يجدون ريحها وليسوا فيها وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى انهم فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة والصحيح هو الأول ولا موجب للمصير الى المجاز (٢) ويقول : والمراد بالرزق هنا هو الرزق المعروف فى العادات على ماذهب اليه الجمهور كما سلف (٣) ويقول الشوكانى : وقد ذهب جماعة من المحققين الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى

(١) نيل الاوطار ج ٣ ص ٢٦٤

(٢، ٣) فتح القدير للشوكانى ص ٣٦٥

بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وان الانبياء لا يلبون مع أن مطلق الادراك كالعلم والسماع ثابت لسائر الموتى ويقول : وورد النص في كتاب الله في حق الشهداء انهم احياء يرزقون وان الحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالانبياء والمرسلين وقد ثبت في الحديث ان الانبياء احياء في قبورهم رواه المنذرى وصححه البيهقي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مررت بموسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره (١) ويقول فى موضع آخر : انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره بعد موته كما فى حديث : الانبياء احياء فى قبورهم وقد صححه البيهقي والى ذلك جزءا قال الاستاذ ابو منصور البغدادي : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته انتهى ، ويؤيد ذلك ماكتب أن الشهداء احياء يرزقون فى قبورهم والنبي صلى الله عليه وسلم منهم (٢) بل قد نقل الشيخ صديق حسن خان عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدى :

والذى نعتقد ان رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حى فى قبره حياة مستقرة ابلغ من حياة

(١) نيل الاوطار ج ٣ ص ٢٦٤

(٢) نيل الاوطار ج ٥ ص ١٠١

الشهداء المنصوص عليها في التنزيل اذ هو افضل منهم بلا ريب وانه
يسمع من يسلم عليه (١) ويقول صديق حسن خان متحدثا عن أحوال
البرزخ :

ان جميع الاموات مؤمنين وكفاراً متساوون في العلم والادراك
والشعور وعرض الاعمال والرد على تحيات الزائرين وهذا الامر ليس
خاصا بالانبياء والموتى الصالحين (٢)

ان ماكتبه علماء ديوبند في هذا الموضوع لم يخرجوا فيه قيد
شعرة مما هو منصوص في القرآن الكريم ومبين في السنة النبوية
الشريفة الصحيحة الثابتة وما عليه جمهور الأمة وكبار الائمة في حياة
الانبياء والشهداء في القبر . وهاهو امام دار الهجرة مالك بن انس رحمه
الله ينقل عن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو من شهداء احد
رضى الله عنهما حيث كانا قد دفنا في قبر واحد :

فحفر عنها ليغير من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان
أحدهما قد جرح فوضع يده من جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن
جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما
ست واربعون سنة (٣).

(١) اتحاف النبلاء ص ٤١٥

(٢) دليل الطالب ص ٨٨٦

(٣) موطأ الامام مالك ص ١٧٧

لكن علماء ديوبند يعتقدون بأن هذه ليست قاعدة مطردة بأن يظهر كل شهيد بهذه الحالة بل ان الله سبحانه يرى آياته من خلال مثل هذه المشاهد احيانا حسب مشيئته وماذلك على الله بعزير .

ولولا سوء القصد لدى (السلفيين الجدد) لما كان الموضوع يستحق كل هذا التهويل والتشنيع وماكتبه الامام الكشميري والمحدث خليل احمد السهارنفوري لا يختلف كثيرا عما كتبه الامام السيوطي وآخرون من اعلام الامة بل ان كتابات علماء ديوبند اكثر دقة واستيعابا للنصوص واقرب الى منهج السلف الاقدمين ، ولكن عين السخط تبدو المساويا .

موقف علماء ديوبند من عقيدة علم الغيب والاستغاثة بالأموات

من الأكاذيب والافتراءات المشينه ماكتبه مؤلف كتاب الديوبندية أن علماء ديوبند يثبتون علم الغيب لمشايخهم وينسبون اليهم العلم بالأجال والعلم بنزول الغيث والعلم بما فى الارحام ويؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب الكلى !

وليس كل هذه الادعاءات الا كذب وافتراء وزور وهراء تشهد بذلك مئات بل آلاف من الكتب التى الفها علماء ديوبند فى الرد على القبوريين الذين يدعون علم الغيب الكلى ، وعلم جميع ماكان ومايكون للمصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومشكلة السلفيين فى شبه القارة الهندية انهم لايعرفون ماهو علم الغيب ؟ وماهى مفاتيح الغيب ؟ وما الفرق بين بعض الوقائع والاحداث التى يُطلع الله فيها بعض رسله أو أوليائه كمعجزة للنبي وكرامة للولى وقد سبقت أمثلة ذلك فى ما نسبه الامام ابن تيمية رحمه الله الى بعض الصالحين تحت عنوان (كرامات الأولياء) ولم يكن الامام ابن تيمية ممن يؤمن بأن الصالحين يعلمون الغيب ويعلمون مافى الأرحام بسبب هذه الوقائع الجزئية التى تحصل كرامة لهم فمؤلف كتاب الديوبنديه حاول أن يخدع علماء المملكة العربية السعودية بنقل بعض الوقائع الجزئية التى لاتتجاوز أن تكون كرامة اذا كان من صالح واستدراجاً اذا كان من ضال

وفاسق، وخلط بين علم الغيب وبين الوقائع والأحداث المتفرقة، وقد فى كل ذلك امامه القبورى المعروف أرشد القادري الذى ألف كتابا شبيها لكتاب (الديوبندية) للآثار والتضليل ضد علماء ديوبند الذين ظلوا طوال قرن كامل بالمرصاد ضد كافة القبوريين والمبتدعة المتمسكين بالتقاليد الشركية والذين يقيمون الأعراس على القيور ولايمانعون حتى من السجود والطواف حولها .

أما عقيدة علماء ديوبند وموقفهم فى مسألة علم الغيب فهو ما عليه السلف الاقدمون وجمهور الأئمة من الفقهاء والمحدثين ، وهامى شواهد ناطقة حاول اخفاءها مؤلف كتاب الديوبندية وانتهج نهج اليهود والنصارى فى اخفاء الشهادات وكتمانها مع العلم الكامل والمعرفة التامة عن عقائد علماء ديوبند ومواقفهم ودورهم الريادى فى نشر السنة وامانة البدعة.

يقول الامام محمد أنور شاه الكشميرى — فى نفس الكتاب الذى يكثر النقل منه مؤلف كتاب الديوبندية للطعن والتشنيع ناسيا أن من يكتّم الشهادة فانه آثم قلبه — يقول الامام الكشميرى موضحا مفاتيح الغيب :

ثم اعلم ان هذه الخمس لما كانت من الأمور التكوينية دون التشريعية لم يظهر الله عليها أحدا من أنبيائه الا بما شاء وجعل مفاتيحه عنده فقال : وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو (الآية) لانهم بعثوا للتشريع فالمناسب لهم علوم التشريع دون التكوين ثم المراد منه اصولها وأما الجزئيات فقد يعطى منه الاولياء رحمهم الله ايضا لان علمهم

الجزئيات ليس بعلم فى الحقيقة لكونها محطاً للتغيرات
 والتحولات ولان علم جزئى لا يوصل الى علم جزئى آخر فكأنه ليس بعلم
 وانما العلم علم يوصل الى علم جميع افراد ذلك النوع وليس ذلك الا علم
 اصول الشيء (١) .

وهاهى ترجمة معانى القرآن الكريم - التى قام بنشرها وتوزيعها مجمع الملك فهد وقد أحسن فى اختيارها فلا توجد ترجمة أدق وأحسن من هذه الترجمة وان الفوائد التى كتبها العلامة المحقق شيخ الاسلام شبير احمد العثمانى المتوفى عام (١٩٤٩ م) على هذه الترجمة فيها شفاء لمرضى العقول من المبتدعة وأذئاب المستشرقين والحداثيين (١)

(١) يقوم المدعو محمد عثمان السلفى وأعوانه بترويج مذكرة اعدّها بقص ولزق وانتهج فيها منهج زعماء البريلويين فى النقل غير الأمين والصاق التهم الى المفسر جزافا وذلك لمنع المسنولين فى مجمع الملك فهد باعادة نشر وتوزيع المصحف المذكور بترجمتها الاردية والتى نالت احسانا واقبالا منقطع النظير بين جميع الناطقين بالاردو لما يتميز بها الترجمة والفوائد من دقه وروعة ولاأظن ان المسنولين فى المملكة تخفى عليهم نوايا هذه الفئة وماتكن صدورهم من عواطف الحق تجاه أئمة الفقه وخاصة أبى حنيفة النعمان وأتباعه ولايكاد بيت ينتمى الى أهل السنة والجماعة فى شبه القارة الهندية من غير القبوريين الا ويحرص أن يقتنى نسخة من هذه الترجمة .

- يقول العلامة المحقق العثماني في تعليقه على الترجمة وفوائده التفسيرية
في سورة النمل :

علم الغيب الكلى ليس الا لله سبحانه ولا يمكن أن يطلع أحد على
غيب واحد من غير أن يطلعه الله عليه ولم يعط الله سبحانه احدا من
خلقه مفاتيح الغيب ، نعم قد يُظهر الله بعض عباده على بعض الغيوب
باختياره وقدرته لكن مع ذلك لا يصح ان يطلق على أحد أظهره الله على
بعض غيوبه انه عالم الغيب أو يقال : أن فلانا يعلم الغيب لانه لم يرد في
الكتاب والسنة مثل هذا التعبير بل ورد الانكار على ذلك في الأحاديث لان
هذه الكلمات توهم خلاف اختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب ، من
أجل ذلك لم يسمح المحققون من العلماء اطلاق مثل هذا التعبير على أحد
(١) ويقول : ان خزائن الغيب ومفاتيحه بيد الله سبحانه ولا يقدر احد ان

(١) ترجمة معاني القرآن الكريم سورة النمل ص ٥١٠ طبعة الملك فهد
فهل بعد هذه العبارة الواضحة الصريحة في الترجمة المطبوعة من مجمع
الملك فهد للمحقق العثماني من مبرر لنقل كل الاكاذيب والافتراءات التي
نسبها مؤلف كتاب الديوبنديه الى علماء ديوبند بأنهم يقولون بعلم الغيب
لمشايعهم ؟!

يصل الى العلوم الغيبية بالحواس أو العقل أو الأجهزة كما أن أحدا لا يقدر أن يزيد شيئا على ما أطلعه الله سبحانه وتعالى من المغيبات . ولو أوتى أحد من عباده علم مئات الالوف من الجزئيات الغيبية فإن مفاتيح الغيب واصلوها الكلية خاص بالله سبحانه وتعالى (١).

ويقول المحقق العثماني مفسرا الآية الواردة في سورة لقمان :
(أعلم أن العلوم الغيبية إما أن تكون من جنس الاحكام أو من جنس الامور التكوينية .

فأما مايتعلق بالاحكام فقد أوتى الرسول صلى الله عليه وسلم علمه ، يقول الله عز وجل : فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول (سورة الجن) وقد دون الاذكياء من علماء الامة تفاصيل تلك الاحكام .

اما الامور التكوينية فهي اما أن تكون متعلقة بالزمان أو بالمكان فقد خص الله سبحانه أصول وكمليات علوم الغيب بنفسه نعم قد يُطلع على بعض الجزئيات بعضا من عباده وقد أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم حظا وافرا منها الا أن علم الغيب الكلى هو مختص بالله سبحانه وتعالى (٢).

(١) ترجمة معاني القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد ص ٥٥٣

(٢) ترجمة معاني القرآن الكريم ١٧٩

ويقول العلامة المفتى محمد شفيع رئيس هيئة الافتاء بجامعة ديوبند سابقا ردا على سؤال حول النداء بيارسول الله ويانبى الله .

المناداة بقوله يارسول الله ويانبى الله اذا كان باعتقاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر فى كل مكان ، وناظر لكافة الاشياء يسمع كل صوت وينظر الى كل حركة شرك فى صفات الله عز وجل وشبيهه باعتقاد اليهود والنصارى فى أنبياءهم حيث انهم حاولوا أن يثبتوا لهم الصفات الخاصة بالله سبحانه وتعالى .

ان العقيدة بان الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر فى كل مجلس لم ترد فى الكتاب والسنة وانما هى افتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول: من كذب على متعمدا فليبتوأ مقعده من النار .

وحتى اذا لم يكن هذا الاعتقاد موجودا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضر فى كل مكان يجب تجنب استخدام كلمة (يانبى الله) (ويارسول الله) لانها الموهمة لذلك وقدورد النهى فى حديث صحيح مسلم عن قول : (ياعبدى) لما فيه من ايهام (١) .

هناك آلاف من الفتاوى التى كتبها كبار علماء ديوبند مدونة ومشتهرة وكتب ومجلدات ضخمة تنفى جميع مانسبه مؤلف كتاب (الديوبندية) كذبا وزورا وهامى بعض الفتاوى التى كتبها استاذنا العلامة المفتى محمود حسن الكنكوهى ردا على الاسئلة الواردة اليه :

س : ماحكم من يعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم نور وليس بشرا خلقه الله من الذات النورية وأن جميع الانبياء حاضرون في كل مكان وينظرون الى كافة الاشياء وهم من عالمي الغيب لجميع ماكان ومايكون وأن علينا أن نطلب الحاجات من المرشدين وأهل التصوف لانهم وكلاء عن الله سبحانه وتعالى ؟

الجواب : جامدا ومصليا : لايجوز ان يعتقد احد مثل هذا الاعتقاد ويجب عليه أن يتوب واذا لم ينظر اليه بنظر التأويل لاقواله وينظر اليه في ضوء الادلة فلا يمكن أن يسمى هذا الشخص مؤمنا موحدا (١)

س : هل يجوز الاستمداد من أولياء الله ونداءهم من بعيد أم لايجوز ؟
الجواب جامدا ومصليا : الحاجات لاتطلب الا من الله سبحانه وان نداء الأموات من الأولياء من بعيد ممنوع شرعا وأن الاعتقاد بأن أولياء الله يسمعون نداءنا من بعيد ويأتون لنجدتنا واستغاثتنا باطل وغير صحيح اطلاقا ويتنافى مع تعاليم الاسلام. يقول صاحب الدر المختار : أن ظن أن الميت يتصرف في الامور دون الله تعالى فاعتقاده ذلك كفر (٢)

بل قد استنكر علماء ديوبند ماورد من الاستغاثة بالاموات في بعض أبيات الشعر للعلامة صديق حسن خان مثل قوله :

(١) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠٨

(٢) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١١١

(المدد يا عالم الحران ، المدد يا قاضى الشوكانى فى قصيدته المعروفة (١)).

ويقول الشيخ الفقيه محمود حسن ردا على سؤال : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نفى عن نفسه علم الغيب وقد أمره الله سبحانه ان ينفى ذلك عن نفسه (قل لأقول عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب (٢)).

ويقول ردا على سؤال : مع أن الله سبحانه أطلع نبيه على بعض أحوال الغيب لايجوز وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه عالم الغيب لان هذه صفة خاصة بالله سبحانه وتعالى (٣)

ويقول ردا على سؤال آخر حول بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم :

أن الله سبحانه جعل نبيه بشرا وأعلن بذلك فعدم الاعتقاد ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم مخالفة لله القهار (٤) .

مئات ومئات من المناظرات الشعبية عقدها علماء ديوبند لتفنيد مزاعم البريلويين حول انكار بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم طوال هذا القرن مع ذلك يفترى مؤلف كتاب (الديوبندية) على علماء ديوبند ناسيا موقفه امام رب العالمين.

(١) راجع رسائل العلامة المحدث مهدى حسن الشاهجها نفورى

(٢) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١١٢

(٣) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠١

(٤) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠٥

وكم من عائب قولا صحيحا

يقتبس ههنا التفكير ورّواد التضليل - الذين اشتهروا بالسلفية الجارحة لانكارهم السلف وتجريحهم لائمة الفقه والحديث كما اشتهرت القدرية قديما لانكارها القدر - منهجهم فى نقد الرجال والكتب والطوائف من الشيعة وغيرهم من أهل البدعة والا فالمنهج الصحيح هو مارسمة الامام ابن حبان حيث يقول:

(لسا ممن يوهم الرعا ع مالا يستحلّه ولا ممن يحيف بالقدح فى انسان وان كان مخالفا بل نعطى كل شيخ حظه مما كان فيه ونقول فى كل انسان ماكان يستحقّه من العدالة والجرح (١) .

ورحم الله الامام ابن سيرين الذى يقول : ظلم لاختك ان تذكر منه اسوأ ماتعلم وتكتّم خيرّه .

اقول ان ادعاء السلفية الجديدة ينتهجون منهج أهل الاهواء والضلال فى نقد الرجال فيفسرون اقوالهم بما لايرضى به القائلون ويحرفون الكلم عن بعض مواضعه لاثبات ما يريدون من الصاق التهم بهم وصنيعهم هذا يشابه صنيع الشيعة فى طعن ابي بكر وعمر رضى الله عنهما فمن المعروف والمشتهر على الاسنة ان الخليفة الراشد الناطق بالحق

والصواب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال مرة (لولا علي لهلك عمر) وذلك فى سياق بيان الحكم الشرعى فى احدى القضايا ورجوع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الخليفة الراشد وأسد الله الغالب علي بن أبى طالب رضى الله عنه .

وهذا الكلام يدل على طيب معدن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث يعترف بالفضل لذويه ويفضل من وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : اقضاهم علي رضى الله عنه فى مسألة جزئية صغيرة وهذا منتهى التواضع من الخليفة الثانى ودليل على الحب المتبادل بين الراشدين مع ذلك تجد الطاعنين فى الشيخين يحرفون فى معنى هذا الكلام البليغ الرائع فى التعبير عما فى قلب عمر بن الخطاب من حب وتقدير نحو الامام علي بن ابى طالب فجعلوا هذه الكلمة وسيلة للطعن فى الخليفة الثانى والادعاء بانه كان يجهل أبسط الاحكام فى الدين فلا يستحق ان يكون الخليفة وان هذه الكلمة ليس الا للاعتراف بالجهل .

مثل هذا التفسير لا يأتى الا من العقول المريضة من أهل الاهواء والبدع اقرأ بعد هذا التمهيد ما كتبه مؤلف كتاب (الديوبندية) تحت عنوان التعريف بالديوبندية عن الامام المحدث محمد أنور شاه الكشميرى الذى لم تر العيون مثله فى عصره ولم ير هو مثل نفسه بعد نقل قصته على لسان تلميذه العلامة الفقيه المفتى محمد شفيع رحمه الله انه دخل ذات يوم على شيخه العلامة الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى فى حجرته قبل صلاة الفجر فسمعه يقول ويردد باللاسف انى ضيعت حياتى كلها . فتأثر الشيخ محمد شفيع من هذا المنظر وقال لشيخه : لقد قضيت حياتكم كلها

فى تدريس القرآن والحديث فكيف ضيعتم حياتكم وماهو شعوركم نحو الآخرين الذين هم دونكم رتبة وخدمة وهم فى هذا العمل ؟ فرد الشيخ محمد أنور الكشميرى قائلا :

(ان الاسلام مهاجم عليه فى جميع انحاء العالم ونحن مشغولون بتأييد الامام أبى حنيفة وتوثيقه ورد العلماء المخالفين له ونقدمهم ، بدلا من أن نواجه الهجمات الحقيقية ضد الاسلام فما هذا ان لم يكن تضییعا للحياة؟(١) هذا الكلام العظيم الذى ينبع من اخلاص قائله وشعوره النبيل ونزاهته العلمية وحرقة على ما يواجهه الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها وحبه للجهاد فى سبيل الله وحنه لاصحابه على ذلك فهل يأتى مثل هذا الشعور الا لمثله من الائمة الاعلام .

الوقت هو آخر الليل قبيل صلاة الفجر والامام المحدث وحده فى غرفته والدموع تفيض من عيونه وهو يردد :

(ياللاسف قد ضيعت حياتى كلها) لان الاسلام مهاجم ونحن فى قاعات الدروس فى نقل آراء الائمة ومناقشاتها والوقت وقت الجهاد والدفاع عن حياض الاسلام والذود عن حماه ، مثل هذا الشعور لاياتى الا لامثاله من

(١) راجع الديوبندية ص ٢١ و ٢٢ نقله بهذه الترجمة الركيكة من ظلمات محمد رئيس الندوى ولمحاته ولم يراجع اصل القصة عند الشيخ محمد شفيع وذلك من اجل التليبس واخفاء ملابسات القصة .

العلماء الاعلام والمجاهدين الزهاد رهبان بالليل وفرسان بالنهار
وماأثمن تلك الدموع التى يقول عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم :
رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

هذه القصة التى تدل على اخلاص الامام الكشميرى وحبه للجهاد والدفاع
عن الدين جعله المجرم مؤلف كتاب الديوبندية وسيلة للطعن والتجريح فيه
والادعاء (بأن جامعة ديوبند لم تنشأ الا لتأييد المذهب الحنفى ونشره و
اخضاع السنة النبوية وتطويعها للفقهاء الحنفى وهذه القصة دليل على ذلك
واعتراف من كبار علماءها) !

مثل هذا الاستنتاج لايتأتى الا من العقول المريضة ومن أهل الأهواء وكما
قيل :

إذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونہ وصدق مايعتاده من توهم

أين هذا المسكين بل أين هؤلاء المساكين - مؤلف (الديوبندية)
(والظلمات، والجهود المخلصة) العائنين للقول الصحيح :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم ؟

أين هؤلاء من مواقف شبيهه للسلف الاقدمين والعلماء الربانيين
الذين كان ينتابهم مثل شعور الامام الكشميرى ؟ .

فها هو الامام الربانى الجليل والمحدث المجاهد عبد الله بن المبارك الذى
كان يقضى الليل صلاة وقياماً والنهار جهاداً وصياماً وفى كليهما نشره
للعلم والدعوة الى الله يغلب عليه الشعور بالتقصير - رغم بذل كل ما فى

وسعه - فيقول مخاطباً لعبد الله بن حوشب الطائفي أثناء ذكر المواعظ والرقائق :

(ياأبا محمد ضيّعنا ايماننا فى الايلاء والظهار وتركنا هذا العلم) (١) فهل يفهم من هذا الكلام ادعاء السلفية الطاعنون فى السلف أن الامام الجليل - والعياذ بالله يستهين بمسائل الايلاء والظهار ويعتبر الاشتغال بها مضیعة للحياة مع انها من الاحكام الواردة فى الكتاب والسنة ويميل مثل أهل التصوف الى الرقائق والزهد ؟

هل يكون مثل هذا الاستنتاج صحيحاً أم دليلاً على خبث النية وفساد الطويّة لدى المأولين ؟!

لقد كان امام العصر محمد أنور شاه الكشميرى - مع فارق الزمن - يعيش حياة الامام عبد الله بن المبارك فى علمه وزهده وتقواه وجهاده ضد القاديانيين فانتابه شعور بالتقصير مثل ماانتاب الامام ابن المبارك الشعور بضياع حياته مع انه فى صميم العمل الاسلامى المخلص فرحمهما الله يالهما من امامين جليلين وصان اعراضهما من الطاعنين والحاقدین .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٧٩ وراجع كتاب عبد الله بن المبارك لمحمد عثمان جمال ضمن سلسلة اعلام المسلمين .

وقس على هذا قول الامام الكشميرى : (انى قضيت ثلاثين سنة من حياتى لأرى هل الفقه الحنفى يطابق الحديث أم لا ؟ فانى مطمئن بعد هذا التعب على أن أحاديث الامام ابى حنيفة تساوى درجة أحاديث الفقهاء الآخرين) وتأويلات واستنتاجات الكتاب من زمرة غير المقلدين لهذا الكلام.

امام فى الحديث الذى يقول عنه اشد الناس حقدا عليه وهو الشيخ محمد اسماعيل السلفى : (نحن نعلم ان له نظر واسع فى المتون والاسانيد وهو من فحول الحنفية تيقظا وبصراً فى الحديث) يقضى ثلاثين عاما لمعرفة ان الفقه الحنفى يطابق الحديث أم لا ؟ لتقييم الفقه الحنفى بالكامل وعرضه على الحديث لا لاختضاع الحديث للفقه كما يدعيه المرجفون !

هل هناك حرص لاتباع السنة والحديث يفوق هذا الاهتمام بالسنة ؟ وهل من طائفة غير المقلدين من قضى ثلاث سنوات فقط لعرض اجتهادات - بل اختيارات وشذوذ علمائها - على السنة ؟.

نرى أن الواقع لا يصدق ذلك ، فالشيخ الجليل والعلامة المعروف محمد صديق حسن خان فى قضية فقهية عادية وهى أن الخلع طلاق أو فسخ للنكاح ؟ غير رأيه ثلاث مرات مع تغير رأى الامام الشوكانى فى المسألة ثلاث مرات ، ويقول بكل وضوح وصراحة فى ترجمة الامام السخاوى : وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر فصار لا يخرج

عن غالب أقواله كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية وعلى
 الهيتمي محبة شيخه العراقي وعلى محبة شيخى العلامة الشوكانى (١)
 فلاندرى من هو أقرب الى المنهج السليم فى اتباع السنة الذى يعرض
 آراء امامه على الحديث ويقضى ثلاثين عاما لمعرفة ان فقهه يطابق
 الحديث أم لا ؟ أو الذى يغلب عليه محبة شيخه فلا يكاد يخرج من أقواله
 صحيحا كان أم باطلا ؟

قائمة المراجع

١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
٢. مفتاح كنوز السنة .
٣. الملل والنحل - للشهرستاني .
٤. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٥. زوابع في وجه السنة - صلاح مقبول .
٦. دعوة الإمام ابن تيميه وتأثيرها على الحركات - صلاح مقبول .
٧. أبجد العلوم - صديق حسن خان .
٨. الحطة عن كتب الصحاح الستة .
٩. نزهة الخواطر - الشيخ عبد الحى الحسنى
١٠. ترجمان الوهابية - صديق حسن خان .
١١. اولويات العمل الإسلامى - د. يوسف القرضاوى .
١٢. غريب الحديث - للإمام الخطاى
١٣. عباة - للشيخ إسماعيل الشهيد .
١٤. تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند - مسعود عالم الندوى .
١٥. جهود مخلصه - د . مقتدى حسن الأزهرى .
١٦. القول الجميل - للشاه ولى الله الدهلوى .
١٧. التفهيمات الإلهية - ولى الله الدهلوى .

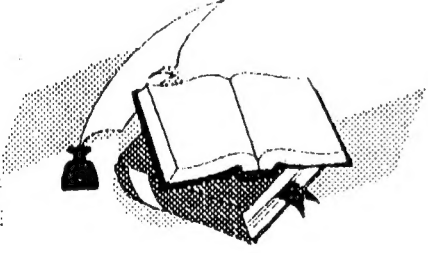
١٨. الانتباه في سلاسل أولياء الله - ولي الله الدهلوى .
١٩. الإمام السرهندى - للشيخ أبى الحسن الندوى .
٢٠. حجة الله البالغة : للشارح رلى الله الدهلوى .
٢١. فيوض الحرمين للشاه ولي الله الدهلوى .
٢٢. المكتوبات .. للإمام السرهندى .
٢٣. عناية أهل الحديث بعلوم القرآن د. عبد الجبار الفريوانى .
٢٤. تأويل الأحاديث للشاه ولي الله الدهلوى .
٢٥. فيض البارى بشرح صحيح البخاري للعلامة أنور شاه الكشميري .
٢٦. موقف الأمة الإسلامية من القاديانية للشيخ محمد يوسف البنورى .
٢٧. القول البليغ لحمد التويجى .
٢٨. الرسالة للإمام الشافعي تحقيق الشيخ احمد شاكى .
٢٩. تحريف النصوص د. بكر عبد الله أبوزيد .
٣٠. الردود د. بكر عبد الله أبوزيد .
٣١. التذكرة لأبى الكلام آزاد .
٣٢. ترجمان القرآن لأبى الكلام آزاد .
٣٣. يتيمة البيان للعلامة محمد يوسف البنورى .
٣٤. مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية .
٣٥. نيل الأوطار - للإمام الشوكاني .
٣٦. فتح القدير - للإمام الشوكانى .
٣٧. اتحاف النبلاء صديق حسن خان .
٣٨. إيضاح الأدلة لشيخ الهند محمود حسن .

٣٩. موطأ الامام مالك .
٤٠. جواهر الفقه - للمفتى محمد شفيع.
٤١. الفتاوى المحمودية - المفتى الشيخ محمود حسن الكنكوهي.
٤٢. الفوائد العثمانية مع ترجمة معاني القرآن للعلامة شبير احمد
العثماني.
٤٣. الديوبندية .
٤٤. حياة العلامة العثماني - أنوار الحسن الشيركوتي.
٤٥. التاج المكلل - صديق حسن خان .
٤٦. عبدالله بن المبارك - محمد عثمان جمال .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	هواة التكفير والتضليل	١
٢	السلفية المظلومة من أنصارها	١٧
٣	اليوبندية كتاب زور وبهتان	٢١
٤	مصطلح أهل الحديث	٢٨
٥	حصن منيع للدين	٣٠
٦	السلفية و التصوف	٣٣
٧	التناقض فى الموقف ومشكلة الانتماء	٣٧
٨	السلفيون فى الهند وعقيدة وحدة الوجود والتأويل	٤٤
٩	تحريف القرآن الكريم بين الامام الشافعى وشيخ الهند	٥٤
١٠	سلفية العلامة ابى الكلام آزاد	٦٠
١١	كرامات الاولياء بين الامام ابن تيمية وعلماء ديوبند	٦٧
١٢	حياة النبى صلى الله عليه وسلم	٧٥
١٣	موقف علماء ديوبند من عقيدة علم الغيب والاستغاثة بالاموات	٧٩
١٤	وكم من عائب قولاً صحيحاً	٨٨
١٥	قائمة المراجع	٩٥

يصدر قريبا :



السلفيه

فى شبه القارة الهندية

تاريخها - معتقداتها - رموزها

تأليف

أبو أحمد الرحمانى

الناشر

دار الكتاب والسنة - دلهى - الهند



علماء دیوبند فکرا ومنهجا

تألیف

بدر الحسن القاسمي

مرکز البحث والدعوة - حیدر آباد - الهند

مدرسة ديوبند

(اننى رأيت فى مدرسة ديوبند التى تلقب بأزهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو أن يكون لها نفع عظيم ، وماقرت عينى بشيء من الهند كما قررت برؤية مدرسة ديوبند ، ولأسررت بشيء هناك كسرورى بما لاح لها من الغيرة والاخلاص فى علماء هذه المدرسة .
وكان كثير من اخوانى المسلمين فى بلاد الهند المختلفة يذكرون لى هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماؤها بالجمود والتعصب ، ويظهرون رغبتهم فى اصلاح وتعميم نفعها وقد رأيتهم - والله الحمد - فوق جميع ماسمعت عنهم من ثناء وانتقاد).

العلامة رشيد رضا المصرى

(مجلة المنار شعبان ١٣٣٠ هـ)